وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية أدرار –الجزائر–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

الفضيل الورتلاني ودوره الإصلاحي

(1317-1378هـ/1900-1959م)

مـذكرة مقدمـة لـنيل شهـادة المـاستر في التـاريخ تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

اعداد الطالبان:
فاطنة بوبكر
بشير امحمدو

اشراف الدكتور:
عبد الكريم بلبالي

د. الصافي ختير	جامعة أدرار	رئيساً
د. عبد الكريم بلبالي	جامعة أدرار	مشرفًا ومقررًا
د. سالم بوتدارة	جامعة أدرار	مناقشاً

الموسم الجامعي: 1442-1443 هـ/2021-2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار
المكتبة المركزية
مصلحة البحث الببليوغرافي

Ministry of Higher Education and
Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The central library

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): الدكتور بلبالي عبد الكريم
المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـــ: الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره الإصلاحي (1338/1317 هـ - 1919-1900 م)

من إنجاز الطالب(ة): فاطمة بوبكر
و الطالب(ة): أحمد بشير
كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
القسم : العلوم الإنسانية
التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر
تاريخ تقييم / مناقشة: 29 ماي 2022

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- إمضاء المشرف:

ادرار في: 29/06/22

مساعد رئيس القسم:

مساعد رئيس قسم العلوم الإنسانية
مكلف بمابعد التدرج والبحث العلمي
د. بابا عبد الله

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

اهـــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إلى من لم تدخر نفساً في تربيتي أمي الحنون

إلى من تشققت يداه في سبيل رعايتي أبي الصبور

لتكن ثمرة جهدي هذه وساماً وتقديرا أمنحه إياكما

إلى من وقفوا إلى جانبي ودعموني وتطلعوا لنجاحي بنظرات كلها أمل إخوتي الأعزاء

إلى صديقاتي الغاليات

إلى زميلي في هذا العمل...بشير

فلهم مني جزيل الشكر والامتنان

بوبكر فاطنة

اهـــداء

إلى روح والدي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

إلى والدتي العزيزة أطال الله في عمرها

إلى كل اخوتي وأخواتي

إلى كافة الأهل والأقارب

إلى كل زملائي وأصدقائي في الحياة اليومية والدراسية

إلى كل من مدّ لي يد العون من قريب أو بعيد

إلى كل الأساتذة

إلى من تقاسمت معها شقاء هذا العمل وأتقاسم معها اليوم فرحتي.....فاطنة

إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

امحمدو بشير

شكــر وتقديــر

إن الشكر أولا وقبل كل شيء لله رب العالمين،

فله الحمد وله الشكر عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته

وفاءً وتقديراً واحتراماً إلى كل من علمنا حرفًا

إلى الدكتور المشرف: الدكتور عبد الكريم بلبالي الذي تابع معنا هذا العمل

نتقدم له بالشكر الجزيل على النصح والتوجيه والتشجيع والتحفيز

كما نوجه شكرنا لكل الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة

ونشكر كل من قدم لنا المساعدة من قريب أو بعيد

ولا ننسى في الأخير شكر زملائنا في الدفعة على دعمهم المستمر لنا

بوبكر فاطنة

امحمدو بشير

قائمــة المختصــرات:

ط: طبعة

ج: جزء

ص: صفحة

ص ص: من الصفحة إلى الصفحة

د.ط: دون طبعة

د.س.ن: دون سنة نشر

ج ع م ج: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مقدمـــة

خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر شهدت المنطقة العربية الإسلامية بدايات النهضة الفكرية التي مست العديد من المجالات لتتسع أكثر في النصف الأول من القرن العشرين لتصبح حركة إصلاحية تشمل كافة الميادين، قادها رواد ومفكرون من أبناء المشرق العربي حملوا على عاتقهم مسؤولية إصلاح الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها.

يعد الحديث عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الحديث عن أدب المقاومة الثقافية، فالباحث في القضية الجزائرية وتطورها خلال الفترة التي ظهرت فيها هذه الجمعية، وحتى قبل ظهورها بقليل، يجد أنها من أهم المراحل في تاريخ الجزائر المستعمرة، وهذا نتيجة ما شهده المجتمع الجزائري من وعي جعله أكثر تمسكاً بمقوماته الشخصية.

ساهمت جمعية العلماء المسلمين مؤسسة الإصلاح والإرشاد في خضم مسيرتها الكفاحية في ظهور مجموعة من العلماء المصلحيين الجزائريين، أمثال الشيخ العلامة عبد الحميد ابن باديس، والشيخ البشير الابراهيمي، والشيخ الطيب العقبي، والشيخ مبارك الميلي وغيرهم من الرجال المصلحين الذين عرفتهم الجزائر.

ومن بين المصلحين الجزائريين الذين ظهروا في العصر الحديث الشيخ الفضيل الورتلاني، حيث كانت له مساهمات كثيرة في توعية المجتمع الجزائري، فضلاً عن الجهود المعتبرة التي دعم بها البلدان العربية.

وقد لاحظنا من خلال البحث في هذا الموضوع أن معظم الدراسات التي تناولت شخصيات بارزة في موضوع الإصلاح في الجزائر، لم تتعرض لدراسة شخصية الفضيل الورتلاني بطريقة محددة، فلم يتم تسليط الضوء بشكل واضح على مساهماته في نشر الفكر الإصلاحي الذي أخذه من معلمه الشيخ العلامة عبد الحميد ابن باديس.

ـ إشكالية الدراسة:

لدراسة هذا الموضوع حاولنا الانطلاق من إشكالية رئيسة مفادها: ما أهم ملامح النشاط الإصلاحي للشيخ الفضيل الورتلاني؟

تتفرع من هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

1. ما هي البيئة التي نشأ فيها الفضيل الورتلاني وما هي آثاره العلمية والاصلاحية خاصة؟
2. فيما تجلى الدور الإصلاحي للشيخ الفضيل الورتلاني في إطار جمعية العلماء المسلمين؟
3. هل تمكن الورتلاني من تسليط الضوء على المسألة الجزائرية؟
4. ما هي جهوده في التعريف بالثورة الجزائرية؟

ـ دوافع اختيار الموضوع:

من بين دوافع دراستنا لهذا الموضوع ما يلي:

- الرغبة في البحث في موضوع الحركة الإصلاحية في الجزائر ودراسة شخصية جزائرية سياسية إصلاحية مكافحة.
- شخصية الفضيل الورتلاني لم تحظى بالدراسة الكافية بالرغم من أن هذه الشخصية ذات شهرة واسعة وسمعة كبيرة في القطر الجزائري والعالم العربي والإسلامي.
- معرفة مدى مساهمة هذه الشخصية الإصلاحية في التعريف بالثورة الجزائرية.

ـ صعوبات الدراسة:

- قلة المراجع والمصادر التي تناولت شخصية الشيخ الفضيل الورتلاني رغم أهمية الشخصية ودورها البارز في عملية الإصلاح.
- صعوبة جمع المادة العلمية خاصة في هذه الفترة القصيرة.

ـ الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: لـ "منال السعيدي وحورية سيف" بعنوان "الفضيل الورتلاني في المشرق العربي (1940م-1955م)" وهي مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث والمعاصر بجامعة خميس مليانة، واعتمدنا على هذه الدراسة كدراسة سابقة لتطرقها لنشأة الشيخ الفضيل الورتلاني وحياته وتعليمه، بالإضافة إلى نشاطه في دعم القضية الجزائرية.

الدراسة الثانية: لـ "عفاف بوطة ويمينة العابد" بعنوان "دور الشيخين محمد الخضر حسين والفضيل الورتلاني في دعم القضايا العربية (1900-1958م) دراسة مقارنة" وهي مذكرة لنيل شهادة

الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر بجامعة الوادي، وقد ساعدتنا هذه الدراسة في التعرف على النشاط السياسي للفضيل الورتلاني ومواقفه من بعض القضايا العربية.

الدراسة الثالثة: لـ "حياة محمدي" بعنوان "الفكر الإصلاحي والسياسي للفضيل الورتلاني وتأثيره داخل وخارج الجزائر" وهي مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر بجامعة أم البواقي، وقد تناولت هذه الدراسة الرحلات التي قام بها الفضيل الورتلاني وتنقلاته بين الدول ومساهمته في التعريف بالمسألة الجزائرية ودعمها.

ـ المنهج المتبع:

وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي، من خلال دراسة وتحليل شخصية الشيخ الفضيل الورتلاني ووصفها وصفاً دقيقاً، وأيضًا لاستعراض الأحداث التاريخية والظواهر الإصلاحية والسياسية والاجتماعية والثقافية حسب تسلسلها الزمني، ثم تحليلها من أجل الخروج باستنتاجات حولها.

ـ خطة الدراسة:

من أجل انجاز هذه الدراسة ارتأينا وضع خطة بحث تتضمن ثلاثة فصول، الفصل الأول بعنوان "الفضيل الورتلاني ودوره الإصلاحي في الوطن العربي (1931م-1959م)، أما الفصل الثاني فبعنوان " نشاط الورتلاني" والفصل الثالث والأخير حول "مواقف الورتلاني من الحركات الاستعمارية والتحريرية". وأخيرا خاتمة استخلصنا فيها أهم نتائج الدراسة.

ـ أهم المصادر:

من بين أهم المصادر التي استفدنا منها واعتمدنا عليها في هذه الدراسة هي كتاب "الجزائر الثائرة" للفضيل الورتلاني، والذي أفادنا في التعرف على البيئة التي تربت فيها شخصية دراستنا ومعرفة مسيرته العلمية وآثاره الإصلاحية ومساهمته في الثورة الجزائرية.

بالإضافة إلى كتاب "آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي" للدكتور أحمد طالب الابراهيمي والذي أفادنا في معرفة دور الفضيل الورتلاني في جمعية العلماء المسلمين وانجازاته.

أما المراجع المعتمدة في الدراسة نذكر أهمها: مقالة منشورة لـ "جبران لعرج" بعنوان "دور الشيخ الفضيل الورتلاني في تفعيل نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا 1936-1956" في مجلة دراسات تاريخية والتي استفدنا منها في معرفة مميزات الفضيل الورتلاني ودوره في الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية، بالإضافة إلى مذكرة ماستر لـ "أفرن صبرينة " بعنوان "من أعلام الفكر والإصلاح في الجزائر: الفضيل الورتلاني أنموذجا"، والتي أفادتنا في دراسة جوانب عدّة من حياة الفضيل الورتلاني. كما اعتمدنا على مقالة منشورة في مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية لـ "مولاي عبد القادر" بعنوان "الشيخ الفضيل الورتلاني وأثره الإصلاحي خارج الجزائر 1936م-1954م"، وغيرها من المراجع.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية دراستنا من خلال ابراز الدور الذي لعبه الشيخ الفضيل الورتلاني أحد التلامذة المفضلين لدى عبد الحميد ابن باديس، من خلال جهوده المبذولة في مجال الإصلاح الديني والدنيوي ومساهماته في الدفاع عن القضايا العربية، فقد كان سباقا للتعريف بالمسألة الجزائرية عبر الأقطار الأجنبية والعربية من أجل الحصول على الدعم السياسي والمادي والعسكري والمعنوي أيضًا للثورة الجزائرية التي كان مؤمنًا بمشروعيتها ومبادئها.

الفصل الأول: ظهور فكرة الإصلاح عند

الفضيل الحسين الورتلاني

المبحث الأول: تعريف الإصلاح

المبحث الثاني: الفضيل الورتلاني وتبنيه فكرة الإصلاح

في الوقت الذي بدأت حركات الوعي الدِّيني والسِّياسي تدبُّ في جسد الأمَّة العربية والإسلامية في المشرق أواخر القرن 19، كان المجتمع الجزائري يعيش أوضاعًا مزرية ومتدهورة حيث الاستعمار والفقر والجهل والأحوال المعيشية القاسية...، وكانت مجملها تدعو إلى نهضة الأمم بالفهم الصَّحيح لمقاصد الدِّين ومحاربة الاستعمار، وممَّن قادوا هذه الحركة الإصلاحية التي شهدها المجتمع الجزائري الشيخ الفضيل الورتلاني، الذي يعد من أهم الأعلام الذين خلدوا تاريخ الجزائر وذلك راجع لخبرته السياسية، والاصلاحية وحدة ذكائه التي اكتسبها منذ صغره ليغدوا دارسا من الكتاب بزاوية بني ورتلان إلى أن دخل المدرسة الفرنسية ليتعلم أثناءها اللغة والخطاب، وليحظى بحفظ القرآن على يد والده وأعمامه، وتلقى الدراسة أيضا على يد العديد من الشيوخ أهمهم العلامة عبد الحميد ابن باديس.

وفي هذا الفصل سنحاول التطرق إلى ماهية الإصلاح وجذور نشأته في الجزائر، والتركيز على جزء من حياة الفضيل الورتلاني بداية من مولده ونشأته وتعليمه، ثم التحاقه بجمعية العلماء المسلمين إلى غاية وفاته.

المبحث الأول: تعريف الإصلاح

تعددت فصائل الحركة الوطنية الجزائرية وكان لها دورها الفعال في العمل الوطني، ولا سيما اصلاح المجتمع والدفاع عن مقوماته الشخصية، وكانت الحركة الإصلاحية سباقةً في هذا المضمار.

إن الأوضاع السيئة التي عاشتها الجزائر وكثير من أقطار العالم العربي والإسلامي أثناء مرحلة الاستعمار الأوروبي خلال القرنين التسع عشر والعشرين والتي شملت جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، لم تجعل أبناء هذه المجتمعات ممن لهم رصيد علمي ومكانة اجتماعية ولديهم وعي وطني وحضاري، يستسلمون لما حل ببلدانهم كقدر لا يمكن إزاحته أو تغييره، بل سعوا إلى اصلاح تلك الأوضاع الفاسدة، ولا سيما في المجال الديني والثقافي.

المطلب الأول: جذور نشأة فكرة الإصلاح

في الوقت الذي كان فيه علماء الجزائر مضطهدين ومهملين من طرف دولة الاحتلال، بزغ فجر الحركة الإصلاحية في الشرق الأدنى وأخذ المثقفون في العالم الإسلامي يتطلعون إلى مبادئها

وأهدافها، وبالتالي فقد انجذب بعض علماء الجزائر إلى هذا الاتجاه الجديد، وحاولوا تطبيقه من أجل إصلاح المجتمع الذي كان يشكوا من الانحطاط الخلقي والجفاف الثقافي والحيف السياسي[1].

ظهرت في الجزائر خلال نهاية القرن التاسع عشر مجموعة من الأشخاص المفكرين الإصلاحيين مثل: الشيخ بن علي فخار، الشيخ عبد القادر المجاوي، الشيخ بن سماية...الخ، وهم يمثلون علماء وأساتذة بالعديد من المدن الجزائرية، فعملوا على إدانة بعض الممارسات الدينية الظالمة من طرف ما يعرف بالأولياء الصالحين، بالإضافة إلى اهتمامهم بالتخلص من سيطرة المحتل الفرنسي على الشؤون الإسلامية والدينية للبلاد. وقد تمكنت هذه المجموعة المقتدرة من العلماء بالالتقاء بالشيخ محمد عبده سنة 1905 بالجزائر العاصمة وقسنطينة[2].

لقد تطورت الحركة الإصلاحية في الجزائر ما بين الحربين العالميتين بفضل ما بذله الشيخ عبد الحميد بن باديس ومجموعة من أتباعه الأوفياء، وقد استرشدت هذه الحركة بفكر ونشاط جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا ومحمد الطاهر بن عاشور وحمدان لونيسي ومحمد النخلي وشكيب أرسلان وغيرهم[3].

في عام 1931م تأسست جمعية إسلامية جزائرية إصلاحية من طرف مجموعة من العلماء الجزائريين، عملت على مواجهة الاحتلال الفرنسي والمحافظة على هوية الشعب الجزائري[4].

لأداء دور جمعية العلماء المسمين وتحقيق أهدافها وإيصال رسالتها للمجتمع، اعتمدت على مجموعة من الوسائل خاصة من خلال الدعاية والتوجيه لكسر الجمود الفكري والثقافي الذي خيّم على المجتمع لعدة عقود، فتمثل هدفها الرئيسي والاستراتيجي في التخلص من العادات البدعية السلبية المدمرة للمذهب الإسلامي الصحيح الذي يساهم في تقدم الأمة الجزائرية، وهذا عن طريق

---

[1] عبد الكريم بو الصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائري**، ط 1، دار البعث، قسنطينة، 1981، ص ص 51-53.

[2] جبران لعرج، "دور الشيخ الفضيل الورتيلاني في تفعيل نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا 1936-1956"، مجلة دراسات تاريخية، مج 9، ع 1، 2021، ص 250.

[3] نفسه، ص 251.

[4] نور الدين مقدر، "الحركة الإصلاحية بمنطقة الحضنة 1931-1954م ودور الشيخ نعيم النعيمي فيها"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة المسيلة، الجزائر، مج 03، ع 04، 2017، ص 217.

تأسيس فضاء ثقافي جديد يضمن المستقبل المتقدم المزدهر عبر تعليم اللغة العربية وإعطائها مكانتها بتأسيس المدارس العربية الحرة والنوادي والصحافة العربية وإعادة بعث الوقف الإسلامي الخيري الذي كان يغذي الحياة الثقافية الإسلامية، وإقامة الندوات والملتقيات وإلقاء المحاضرات وتكثيف الدروس وفتح النوادي الثقافية، العلمية والرياضية[1].

من كبار قادة الجزائر المصلحين العلامة عبد الحميد ابن باديس والذي عمل على الحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي في نفوس الجزائريين خاصة الشباب منهم، فقد كان يرى أن مقومات الشخصية الجزائرية هي الدين الإسلامي، والعروبة كلغة وثقافة، والجزائر كوطن إسلامي عربي وجزء لا يتجزأ من الوطن الإسلامي العربي[2].

ظهرت تيارات الحركة الوطنية في الجزائر بفضل الحركة الإصلاحية التي حدثت في تلك الفترة، فقد عملت هذه الأخيرة على خلق النهضة الثقافية في المجتمع الجزائري ودفعها للأمام وهذا عن طريق إنشاء المدارس التعليمية والزوايا والجمعيات والنوادي الثقافية وغيرها من الهياكل الاصلاحية، فكانت غايتها الأولى تخليص الشعب الجزائري من استبداد الاحتلال وسيطرته القمعية وبالتالي التفتح على الحياة السياسية والثقافية العالمية[3].

المطلب الثاني: مفهوم الإصلاح

الإصلاح لغةً: مصدر للفعل أصلح، يصلح، اصلاحًا، والإصلاح ضد الفساد وهو من الصلاح المقابل للفساد[4]. والصُلح مِن تصالحَ القوم بينهم أي السَّلْمُ، أما الإصلاح فهو نقيض الفساد، أصلح الشيء بعد فساده أي أقامهُ[5]. قال الله تعالى: " وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا "[1].

---

[1] مريم لعماري، "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تنظيم وتوحيد جهود الحركة الإصلاحية تحليل مضمون لعينة من صحيفة البصائر 1935-1936"، مجلة معارف، مج 11، ع 21، 2016، ص 188.

[2] سومية بوسعيد، "الفكر الاجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، مجلة المعيار، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، مج 23، ع 45، 2019، ص 674.

[3] عبد الكامل جويبة، خضراء هجرسي، "مظاهر الحركة الإصلاحية بإقليم الحضنة من 1919م إلى 1954م"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة المسيلة، الجزائر، مج 09، ع 01، 2018، ص 275.

[4] محمد عمارة، **الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية**، د.ط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص 184.

[5] ابن منظور، **لسان العرب**، ط 01، ج 36، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، المجلد 04، ص 2479.

تختصر الكثير من المعاجم اللغوية العربية لفظ الإصلاح في كونه مقابل للإفساد ولا تفرد الكثير من المساحات لشرح هذه المفردة، حيث ذهب المفكر عابد الجابري إلى القول بأن "المعاجم العربية القديمة لا تسعفنا بأي تعريف لـ "الإصلاح" غير قولها الإصلاح ضد الإفساد، وإذا بحثنا فيها عن معنى "الإفساد" ردتنا إلى "الإصلاح" بقولها الإفساد ضد الإصلاح[2]".

الإصلاح في المصطلح الاسلامي: أُطلق هذا المصطلح على كل دعوة استهدفت العودة بالإسلام إلى طهارته الأولى ....وكان الإصلاح يعني عادة التعريف بالإسلام الصحيح اعتمادا على القرآن والسنة، كما يعني العمل لتطابق حياة المسلمين مع نظم دينهم وقيمه[3].

ولقد جاء معنى الإصلاح في جريدة البصائر على النحو التالي: "مصدر أصلح الشيء يصلح، وجد به خلل فقومه، فالمصلح من وجد شيئا به فساد، فشرع يصلح ما فسد منه"[4].

والإصلاح بمفهومه الواسع، كما أكد عليه إلياس زلماط أنه: "هو ما يقع في تغيير الأوضاع السياسية أو الاجتماعية أو الدينية أو الفكرية والثقافية أو تغييرها جميعها في آن واحد، وقد تبنت الحركة الإصلاحية الجزائرية بزعامة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذا المنهج منذ نشأتها مطلع القرن العشرين، حيث عملت على نقد الأوضاع السائدة في المجتمع الجزائري القابع تحت نير الاستعمار بعد مدة فاقت قرنًا من الزمن، وبحثت عن الحلول الناجعة لها، بغية تحرير الشعب الجزائري سياسيًا، واجتماعيًا، ودينيًا، وفكريًا"[5].

---

[1] سورة الأعراف، الآية 56.

[2] مسلم بابا عربي، "محاولة في تأصيل مفهوم الإصلاح السياسي"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة ورقلة، الجزائر، مج 05، ع 09، 2013، ص 235.

[3] نصيرة هرنون، "المشروع الإصلاحي عند عبد الحميد ابن باديس"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة، الجزائر، مج 04، ع 02، 2018، ص 03.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط 01، ج 08، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 95.

[5] إلياس زلماط، "نشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية إبانة الثورة الجزائرية 1954 / 1962م جريدة البصائر أنموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة تيارت، مج 05، ع 01، 2022، ص 515.

أما بالنسبة لمفهوم الإصلاح عند العلامة عبد الحميد ابن باديس هو اصلاح الحال بعد فساده وارجاعه إلى حالة الاعتدال، وهو ما أكد عليه علماء الإصلاح العربيين مثل محمد عبده والأفغاني وعبد الرحمان الكواكبي، ومن أهدافهم الرغبة في نشر روح الوعي الفكري والديني والقومي في قلوب الأفراد حتى يتخلصوا من هيمنة الاحتلال واستبداده[1].

إن عملية الإصلاح في الجزائر ركزت على تحرير الشعب الجزائري من قمع المستعمر وظلمه، فكان هدفها الأول إصلاح الفساد السائد في المجتمع الجزائري آنذاك بسبب وجود المستعمر والذي مسّ كافة المجالات، فكانت فكرة الإصلاح تعتمد على العودة لصفاء الإسلام ونقائه عن طريق العلم والتعليم والقضاء على الجهل والأمية، ولا نبالغ في القول أن الجزائر بصفة خاصة عانت من التعنت الاستعماري أكثر من باقي الدول العربية نظرًا لأن الظروف السياسية كانت مختلفة[2].

أما الحركات الإصلاحية هي الدعوات التي تحرك قطاعات من البشر لإصلاح ما فسد في الميادين المختلفة، انتقالاً بالحياة إلى درجة أرقى في سُلم التطور الإنساني[3].

فالدعوة إلى الإصلاح إجمالا، تكون موجهة إلى الخاصة تارة وإلى العامة تارة أخرى، وهي أما لإصلاح الاعتقاد أو لإصلاح الأخلاق أو الأعمال، فالمصلح الديني يجب أن يكون على علم، وأن يميز بين طرق الدعوة فيشير إلى طريق الخاصة بالحكمة، وإلى طريق العامة بالموعظة الحسنة.

المبحث الثاني: الفضيل الورتلاني وتبنيه فكرة الإصلاح

الشيخ الورتلاني شخصية إصلاحية هامَّة لم تنل من أهل الفكر والقلم حظه من العناية والتقدير، توارى عن أمَّته سنوات طوال فلم نر عنه إلا كلمات قليلة من الأوفياء، فكان من حقِّه

[1] نصيرة هرنون، مرجع سبق ذكره، ص ص 03-04.

[2] نفسه، ص 04.

[3] محمد عمارة، **معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام**، ط 02، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص 134.

علينا وعلى رجال الفكر والقلم في الجزائر أن نوفوا له ونقفوا على حياته وقفة الذاكر بالجميل اعترافا لما قام به من دور بارز في تنشيط الحركة الإصلاحية في الجزائر.

المطلب الأول: تعريف الفضيل الحسين الورتلاني

1. نسبه ومولده:

هو الفضيل بن محمد السعيد بن فضيل بن محمد الشريف بن الحسين محمد الورتلاني ولد يوم 06 فبراير سنة 1900م[1]، بقرية "أنو" ببلدية بني ورتيلان[2]. جده هو الحسين الورتلاني (1713م-1779م) المشهور بالرحلة الورتلانية المعروفة ب " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار " وقد ألفها بمناسبة حجاته الثلاثة إلى البقاع المقدسة في حدود سنة 1765م. ويعرفه المؤرخون من خلال كتاب جده المعنون بـ "الرحلة الورتلانية"[*]، أين سجل فيها مشاهداته وملاحظاته عند ذهابه إلى الحج وكان حفيده قد ورث عنه الترحال[3]. لم يكن له الوقت ليسجل للتاريخ، بل التاريخ هو الذي كتب عنه سواء في الجزائر أو في المشرقين العربي والإسلامي[4].

سُمي الورتلاني بهذا الاسم نسبة لمنطقة بني ورتيلان، الواقعة جغرافيا بأعالي جبال البيبان الشامخة، فهي منطقة جبلية ذات مناظر طبيعية ساحرة، وتشق أراضيها العديد من الوديان التي تصب كلها في نهر الصومام العريق[5]. ينتمي إلى أسرة علمائية وثقافية وفكرية عريقة، عرفت

---

[1] الفضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، ط 04، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2009، ص 04.

[2] نفسه، ص 36.

[*] الرحلة الورتيلانية، الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار للعلامة والأستاذ الشريف النوراني الشيخ سيدي الحسين ابن محمد الورتلاني نسبة إلى بني ورتيلان قبيلة قرب بجاية، أنفس تصنيف رصعت جواهره في وطن الجزائر وأعلق تعريف اشتهر بين البوادي والحواض، لاشتماله على عوارف المعارف، وظرائف الطرائف، وأوابد العوائد، وفوائد الفوائد، ونسق كالأوصاف الكاملة، وحل المسائل الشاكلة تارةً، أنظر: سيدي الحسين بن محمد الورتيلاني، **الرحلة الورتيلانية**، ط 01، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، مج 01، 2008، ص 03.

[3] رابح لونيسي، **محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، ط 02، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 107.

[4] نفسه، ص 107.

[5] رابح لونيسي، **تاريخ الجزائر المعاصر**، د.ط، ج 02، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 121.

بالتمسُّك الشَّديد بالشَّرع الإسلامي وولاء مطلق للوطن الجزائري وللإسلام واللُّغة العربية، وهو صاحب الزَّاوية المعروفة في نواحي بني ورتلان[1].

2. نشأته وتعليمه:

نشأ الأستاذ الفضيل الورتلاني في بيت يجمع حاشيتي النسب والحسب، والخلق الموروث والمكتسب، ويتصل سند العلم فيه إلى أجداد، نبغ منهم في القرون الثلاثة الأخيرة، ويمتاز هذا البيت بالتدين المتين والروحانية المتألقة والتربية الربانية والاتصال القوي بالله والتقلب في مراضيه، والجري على الفطرة السليمة التي لم يمسسها زيغ، والاستقامة الشرعية التي لم يلابسها عوج، يحوط كل ذلك علم متسع الجوانب بالنسبة إلى زمانها ومكانها[2].

ثم فتح عينيه أول ما فتح على شماريخ الأطلس الأصغر وقممها الشماء، وشناخيبها المتناوحة وغاباتها الطبيعية التي تكسو سطوحها، وغابات التين والزيتون التي تجلل سفوحها. بعدة ذلك انتقل من ذلك المحيط بعد أن اتقن القرآن الكريم حفظًا، وألمّ بمبادئ العلوم إلى مدينة قسنطينة، وهدته بصيرته النيرّة وقريحته العطشى إلى الاتصال بمؤسسي النهضة الجزائرية بجميع فروعها ومربّي الأجيال الحديثة فيها على هدي القرآن وخُلُق النبي محمد عليه السلام[3].

تلقى دراسته الأولى على يد علماء اشتهروا بالفقه وعلوم القرآن وانقطعوا لخدمة الإسلام والمسلمين مثل السعيد بهلولي وغيره[4]، وهذه الجبال رغم قساوتها الطبيعية فغرسوا فيها الأخلاق الكريمة والصفات النبيلة وعلموه أن حياة المسلم يجب أن تكون جهادًا متواصلاً وأن العالم يجب أن يكون كالكوكب السيار يرسل ضياءه لينير سلم الحياة كالعافية للأبدان[5]. وفي حدود عام

---

[1] مليكة زيد، "الشيخ الفضيل الورتلاني بين الحركة الإصلاحية والدعوة الإسلامية"، مجلة قبس، للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمه لخضر، الوادي، الجزائر، مج 05، ع 01، 2021، ص 339-340.

[2] أحمد طالب الابراهيمي، **آثار الامام محمد البشير الابراهيمي**، ط 01، ج 04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 149.

[3] نفسه، ص 150.

[4] سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830م-1962م) رواد الكفاح السياسي والاصلاحي (1900م-1954م)**، د.ط، ج 02، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 179.

[5] الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 15.

1920م أُرغم على أداء الخدمة العسكرية الاجبارية في الجيش الفرنسي المستعمر، فلاحظ التمييز العنصري بين المجندين المسلمين والأوروبيين، وعندما أكمل هذه الخدمة عاد إلى مسقط رأسه ليواصل التعليم حتى سنة 1930م[1].

عاش الورتلاني جزءا من شبابه في منطقة الجميلة بسطيف حتى سنة 1928م، فغادرها قاصدًا مدينة قسنطينة أين تعرف على أديب العروبة والإسلام الشيخ عبد الحميد ابن باديس، فتعلم على يديه، وجلس في حلقته، ودرس عليه التفسير والحديث والسيرة النبوية، وكذلك الفقه، فكان صديقه وتلميذه في نفس الوقت، ونتج عن هذا اللقاء أثر عميق في حياة كل منهما وفي أعمالهما، وهذا لأنهما التقيا على أهداف واحدة في الغيرة على العروبة والإسلام والجهاد، وقد تأثر كل منهما بالآخر[2].

انتظم الشيخ الفضيل الورتلاني في دروس الإمام ابن باديس مجتهدا ومثابرا، فكان في تلك المرحلة على حسب شهادة علي مرحوم في كتاب سعيد بورنان "شخصيات بارزة في كفاح الجزائر"، حيث ذكر: "... **كان يتحلى بروح قوية، ويمتاز بحيوية دافئة، ونشاط ذاتي، وحماس متزايد، يسعى دوما لربط صلاته بطلاب الشيخ ابن باديس الوافدين من مختلف مناطق الجزائر**..."[3].

ولما أنهى الشيخ الفضيل الورتلاني الدروس المقررة لطلاب ابن باديس، سافر إلى تونس لزيادة العلم، لكنه ما كاد يستقر بها حتى فر هاربا عائدا إلى قسنطينة ثائرا على مناهج الزيتونة[4]. يقول لشيخه: "إنني لم أجد عند غيرك ما يرغبني في التتلمذ عليه"[1].

---

[1] بوعزيز يحي، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ط 01، ج 01، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2009، ص 176.

[2] منال السعيدي، حورية سيف، الفضيل الورتلاني في المشرق العربي (1940م-1955م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2015، ص 48.

[3] سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830م-1962م) رواد الكفاح السياسي والاصلاحي (1900م-1954م)**، مرجع سبق ذكره، ص 180.

[4] أحمد طالب الابراهيمي، مرجع سبق ذكره، ج 02، ص 329.

الفضيل الورتلاني هو ثالث أبرز أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي قادت الحركة الإسلامية في الجزائر منذ تأسيسها سنة 1931، كان من أقرب الشخصيات لمؤسسيها العظيمين الإمام عبد الحميد بن باديس والإمام محمد البشير الإبراهيمي رحمهما الله، وقد امتد نشاطه الفاعل والمؤثر في خمس دول وهو ما لم يتح لغيره فقد أثر بفكره وحركته ونشاطه المبشر وقيادته وتوجيهه في الجزائر وفرنسا ومصر واليمن ولبنان بما لم يتح بالقدر ذاته لغيره من قادة العمل الميداني.

3. التحاقه بجمعية العلماء المسلمين:

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية إصلاحية دينية وثقافية ظهرت في ماي 1931م وكان مركزها الأول نادي الترقي بالجزائر العاصمة، عملت هذه الجمعية منذ ظهورها على الدعوة إلى العلم والتدين، ومحاولة بثهما في نفوس الجزائريين بوسائل واضحة غير مخفية، كما حاربت الرذيلة والسلوكيات الاجتماعية السيئة التي تتعارض مع ديننا الحنيف ودعت إلى مكارم الأخلاق وأفضلها، وهذا بغرض ترقية فكر الفرد المسلم وتثقيفه ليعرف حقوقه ويطالب بها[2].

استطاعت هذه الجمعية أن تشد انتباه الجزائريين إليها وإلى أهدافها الإصلاحية لكنها أيضًا شكلت خطرًا كبيرًا يهدد وجود الاستعمار الفرنسي الذي لاحظ دورها الفعال في المجتمع، فكانت أعين السلطات عليها منذ تأسيسها، تراقب أعمالها وتحركات رجالها وشيوخ زواياها، فتأكدت من الدور التنموي الذي كانت تقوم به[3].

تعددت أفكار الورتلاني الإصلاحية والسياسية بتعدد انخراطاته، وكانت أول وجهة له بقسنطينة سنة 1928م، أين التحق بصفوف تلاميذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس وانكب على دراسته بكل شوق وامتياز بفصاحة اللسان وقوة الحفظ، إذ لزم الشيخ عبد الحميد ابن باديس عدة

---

[1] سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830م–1962م) رواد الكفاح السياسي والاصلاحي (1900م–1954م)**، مرجع سبق ذكره، ص 37.

[2] مليكة زيد، مرجع سبق ذكره، ص 342.

[3] إلياس زلماط، مرجع سبق ذكره، ص 517.

سنوات، فتأثر به وواظب على حضور دروسه[1]. وفي عام 1932م كُلف الفضيل بتمثيل مجلة الشهاب وانتقل باسمها لجميع الاشتراكات[2].

وواصل ذلك إلى غاية 1933-1934م فكان ينتقل من مدن وقرى القبائل الصغرى للدعوة لها فقد عين آنذاك مساعدا للشيخ ابن باديس في التدريس لبعض الأقسام فقام بالمهمة خير قيام حيث أخذ الشيخ يصطحبه معه في رحلاته وجولاته داخل البلاد فوصل إلى ميلة وتلاغمة وبرج بوعريريج وبوقاعة وباتنة، وخلال شهر ماي من نفس العام عندما أصدرت مدرسة التربية والتعليم نشرة تربوية شارك في تحريرها لموضوعين الأول عن التربية والثاني عن الشباب[3]، والتي يعالج فيها قضايا اجتماعية وثقافية وسياسية، وطاف أطراف البلاد متنقلا باسمها وتكثير أنصارها وتوضيح خطتها وغايتها وقد قام بهذه المهمة سنة 1932م[4].

كان الشيخ الورتلاني يدرك أهمية الشيخ ابن باديس وعظمة مشروعه الإسلامي والوطني فظلّ يتنقل معه من ولاية إلى أخرى، كان الأول ينشر فكره والثاني يتعلم أساليب الوعظ والإرشاد والتأثير في الجماهير حتى جمع كل هذه الملكات التي وهبها الله لرواد الإصلاح في الجزائر.

وفي نفس السنة قام بعدة جولات عبر كامل القطر الجزائري مدنه وقراه مغتنمًا هذه الفرصة فدعا من الطلبة المتعطشين للعلم والمعرفة للالتحاق بالدروس العلمية بجامع سيدي الأخضر بقسنطينة، وقد لقيت دعوته تلك استجابة واسعة واقبال الطلبة أفواجا أفواجًا يتوافدون إلى جامع سيدي الأخضر من كل حدب وصوب ومن كل فج عميق، هذا بالإضافة إلى تعريفه وشرحه لمبادئ جمعية العلماء التي كانت آنذاك حديثة العهد بالوجود والتي لاقت من خصوم العلم وأعداء الوطن معارضة شديدة[5].

---

[1] يحي بوعزيز، مرجع سبق ذكره، ص 177.

[2] عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1959-1986) دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، 2013، ص ص 45-46.

[3] يحي بوعزيز، مرجع سبق ذكره، ص 178.

[4] الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص ص 37-38.

[5] نفسه، ص 38.

تحدث السيد زروق موساوي[**] في مذكراته عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورجالاتها، ولمح إلى بعض أعضائها المتبنين لفكر الإخوان، أين مهّد بهذا للحديث عن الورتلاني، حيث أكد بأنه: "**كان عبد الحميد ابن باديس والبشير الابراهيمي فقط هما أعلي منه مقامًا، لكنه هو أيضا عالي من ناحية المبادئ والأسلوب في الخطابة**"[1].

والأستاذ الورتلاني ابن بار من أبناء جمعية العلماء، وغصن من دوحتها الفينانة، فتح عينيه على شعاعها وسار في الحياة من أول خطوة على هداها، وقضى عنفوان شبابه في أحضانها وتخرج في العلم والعمل على قادتها، فراض عقله على التفكير الصائب ولسانه على الحديث الصادق، في الإصلاح الديني الذي هو أساس مبدئها فجذبه استعداده القوي منه إلى العمل في ميدان الإصلاح الاجتماعي، وجرّته غيرته المحتدمة على وطنه إلى العمل للإصلاح السياسي أيضا[2]. حتى أصبح أحد أبرز أعضاء الحركة الإصلاحية الجزائرية وعضو بارز في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3].

يعتبر الشيخ الفضيل الورتلاني من أبرز أعلام الحركة الإصلاحية في الجزائر، وكان له دور فعال في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م، التي كان لها الأثر البارز في مجالي اليقظة والإصلاح في الجزائر، وتكوين رجال صالحين يميزهم الإخلاص للجمعية بخدمة مبادئها والسير على نهج رائدها المصلح عبد الحميد بن باديس، ومن بينهم الأستاذ الورتلاني.

4. وفاته ومؤلفاته:

نظرا للمشاق التي تحملها الشيخ الفضيل طيلة نضاله، وهنت صحته وأصابته أمراض مزمنة لم يتفرغ لعلاجها، وهذا ما يذكره رفيق سنو في كتاب "الجزائر الثائرة" حول ما كابده الورتلاني من

[**] زروق موساوي: من مواليد 1932م بمشونش في الأوراس، تلقى تعليمه الأول بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمشونش، كلف بالدعاية وكتابة المقالات عن الثورة الجزائرية، عمل في الشؤون الدينية والتعليم بعد الاستقلال، ثم في سلك المحاماة لحوالي 42 سنة وهو الآن عميد المحامين لناحية باتنة. أنظر: نذير برزاق، "الشيخ الفضيل الورتلاني (1906-1959م) من خلال مذكرات المحامي زروق موساوي"، مجلة عصور الجديدة، مج 10، ع 04، 2020، ص 374.

[1] نذير برزاق، مرجع سبق ذكره، ص 378.

[2] أحمد طالب الابراهيمي، مرجع سبق ذكره، ج 03، ص 592.

[3] رابح لونيسي، **محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، مرجع سبق ذكره، ص 108.

عناء بقوله: "...**وهو لا يرحم نفسه، ولا يخصص لها أدنى نصيب من حقوقها، فقد يشتغل الليل موصلاً بالنهار، ويعصر مخه وأعصابه، ويرهق جسمه، وقد يمضي عليه اليوم والليلة، وهو منهمك في عمل لا يذوق أثنائهما طعامًا، وقد يمضي عليه أكثر من ذلك، ولا يذوق نومًا، مما أدى إلى اختلال ظاهر في صحته، وقد أجمع أصدقائه الأطباء وغير الأطباء على وجوب التخفيف من العمل، والاقبال على العناية بصحته، لأن الاستمرار في ذلك الإهمال، إنما هو من الانتحار، على أن أصدق علاج له هو الراحة قبل كل شيء، وأنا في مقدمة أولئك الناصحين، ولكنه لم يستطع أن يستجيب لهذه النصيحة...**"[1].

وخلال إقامة الورتلاني بـ بيروت كان يتنقل بينها وبين تركيا إلى أن أضطر إلى مغادرة لبنان نهائيا فاستقر بتركيا، أين اعتلت صحته كثيرا ومع ذلك لم يتخلى عن العمل، وهو الذي مهد لاعتماد أول مندوب لجبهة التحرير الوطني الجزائرية بتركيا عام 1958م والعقيد عمران أوعمران رغم الظروف الصعبة التي كاف يعيشها ماديا، وسياسيا، أين داهمه المرض وأدخله المستشفى، فوقف إلى جانبه رجل فاضل وهو السيد الأستاذ " فرج بن جليل " مستشار بالسفارة الليبية، وواساه وعوضه عن الغربة التي كان يعاني منها وعن الآلام والأسقام[2]، إلى أن توفي في مستشفى أنقرة في 12 مارس 1959م، ودفن بتركيا، ثم أعيد رفاته إلى أرض الوطن في 12 مارس 1987م ودفن بمسقط رأسه " بني ورتيلان " ولاية سطيف[3].

نشرت الكثير من المقالات السياسية والفكرية التي كتبها الفضيل الورتلاني وفي العديد من صحف المشرق كجريدة البصائر والصحف المصرية (منبر الشرق، الدعوة، الاخوان المسلمون، مصر الفتاة، الكتلة، المصري)، والصحف التونسية (الصباح) واللبنانية (بيروت المساء، الأنباء) وحتى الصحف السورية (مجلة المنار)، فتميزت هذه المقالات بجمال التعبير ودقته[4].

---

[1] الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 471.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سبق ذكره، ص 208.

[3] بن خليف، محاضرات فكر جزائري بعنوان " الشيخ الفضيل الورتلاني " لطلبة الماستر 01، جامعة عنابة، د.س.ن، ص 03.

[4] علي زرارقة، "الشيخ الفضيل الورتيلاني ودوره الفكري والاصلاحي بالجزائر وفرنسا (1931م-1959م)"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة تيارت، الجزائر، مج 04، ع 02، 2020، ص ص 594-595.

من أمتع ما كتب الأستاذ الورتلاني رسالةً وجهها إلى حكومتي باكستان وإندونيسيا يحثهما على إقامة الدستور الإسلامي ويشرح لهما أصوله واضطلاعه بالحياة السعيدة لتكونا قدوة لغيرهما فيه، ويبين لهما ما يجب عليهما من حقوقٍ للشعوب الإسلامية الضعيفة أو المستعمرة[1].

احتل الشيخ الورتلاني مستوى عالي في مجال الدعوة وإصلاح المجتمع، وكانت له جولات ورحلات إلى بلدان مختلفة، ورغم ذلك لم يكن له مؤلفات توازي هذه المكانة، إذ استثنينا كتاب "**الجزائر الثائرة**"، ولعل ذلك راجع إلى اهتمامه بإلقاء الخطابات أكثر من التدوين. وهذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة من المقالات التي جمعت في تلك الفترة، وكتب مقدمتها بقلم حسان الجيلاني، وتطرق في هذا الكتاب للسيرة الذاتية للفضيل الورتلاني، أما بالنسبة لباقي الموضوعات والمقالات كانت في مجملها تتحدث على القضية الجزائرية وما كان يعانيه الشعب الجزائري ويحتوي هذا الكتاب على 507 صفحة[2].

جُمعت فيه جميع مقالاته من طرف جمعية عباد الرحمن، وكانت الطبعة الأولى في بيروت عام 1956م، كما احتوى الكتاب على شهادات العلماء والسياسيين العرب، ويحتوي كذلك على مواضيع متنوعة، وبأشكال مختلفة، فلقد جمع الكتاب معلومات عن تاريخ جهاد الجزائر وقضايا التحرر بالمغرب العربي، والتعريف بالثورة الجزائرية. أما الطبعة الثانية فكانت في الجزائر 1963م، والطبعة الثالثة كانت هي الأخرى في الجزائر بعناية من الأستاذ مسعود حسين الورتلاني 1992م[3].

غداة اندلاع الثورة الجزائرية نشر الورتلاني مقالاً في 3 نوفمبر1954 بعنوان "إلى الثائرين من أبناء الجزائر: اليوم حياة أو موت" وفي 15نوفمبر1954 أصدر مع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بياناً بعنوان: "نعيذكم بالله أن تتراجعوا" وفي 17فبراير1955 شارك في تأسيس "جبهة تحرير الجزائر" التي كانت تضم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وممثلي جبهة التحرير: أحمد بن بلة،

[1] أحمد طالب الابراهيمي، مرجع سبق ذكره، ج 04، ص ص 320-321.
[2] الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 507.
[3] نفسه، ص 44.

حسين آيت أحمد، محمد خيضر، وبعض ممثلي الأحزاب الجزائرية: الشاذلي مكي وحسين لحول، عبد الرحمن كيوان، أحمد بيوض[1].

يعتبر الشيخ الفضيل الورتلاني من فئة الأبطال القليلة التي صنعت التاريخ دون انتظار مقابل أو مكافئة لأنه يملك موهبة نادرة ساعدته في التأثير على القلوب والعقول.

المطلب الثاني: ظهور الفكرة عند الفضيل الورتلاني

شهدت حركة الورتلاني الإصلاحية العديد من الإصلاحات الفكرية والدينية والسياسية ليس على مستوى الأمة الجزائرية فحسب بل تخطَّت الحدود لتشمل بلاد المشرق العربي.

في أواخر القرن التاسع عشر ظهرت الجامعة الإسلامية بالجزائر والتي ساعدت بالدرجة الأولى في انتشار الحركة الإصلاحية في المنطقة، خاصة بعد ظهور مجلة "العروة الوثقى" في بداية القرن العشرين والتي ساهمت بشكل كبير في التأكيد على ضرورة فكرة الإصلاح عند بعض شيوخ الجزائر خاصة بعد تحويل بعض الطرق الصوفية إلى زوايا متعاونة مع الاستعمار الفرنسي ضد المراكز الثورية الجزائرية، بالإضافة إلى ذلك ساهمت العديد من الصحف في نشر الفكرة الإصلاحية مثل "المؤيد"، و"الجزائر" التي أصدرت على يد محمد راسم سنة 1908م، و"الراشدي" التي أصدرت سنة 1912م بجيجل، و"الفاروق" التي أصدرها محمد بن قدور وغيرها من الصحف[2].

كان الفضيل الورتلاني مساعدًا للإمام عبد الحميد بن باديس في التعليم، فبدأ نشاطه الإصلاحي عن طريق عقد الاجتماعات مع أبناء مجتمعه في المدن والأرياف، راغباً في توعيتهم وتثقيفهم ودفعهم للعمل الجادّ، عن طريق تعميق حب الله والوطن في نفوسهم، وتركيزه على

[1] محمد الجوادي، الفضيل الورتلاني جيفارا الإسلام السياسي، مقالة منشورة على الموقع:
https://www.aljazeera.net/blogs/2018/3/28/، تم الاطلاع في: 2022/04/14، الساعة: 22:25.

[2] مليكة زيد، مرجع سبق ذكره، ص ص 346-347.

حقهم في العيش الكريم، لهذا اعتبر الورتلاني من المناضلين العظماء في ج ع م ج[1].فكان يبني عقول طلبته بالعلم النافع ويغذي نفوسهم بالقيم الأصيلة[2].

كما كان للشيخ الفضيل الورتلاني عليه رحمة الله صِلات قوية ووثيقة بكثير من أعلام الإصلاح الإسلامي في المشرق العربي منهم أمير شكيب أرسلان، ومحي الدين الخطيب، ورشيد رضا، وجمال عبد الناصر، ومحمد مصدق، وعميد الأدب العربي طه حسين والعقاد وغيرهم، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، هدفه من ذلك توثيق الأخوة بين أبناء الوطن الواحد، ومحاولة ربط الجزائريين بتيارات الفكر العربي المعاصر بعد أن ظلت الأبواب موصدة في وجوههم منذ ابتلائهم بالاستعمار والإمبريالية العالمية عبر العصور[3].

لم يكن الشيخ عبد الحميد ابن باديس يقصر دعوته على إصلاح حال الجزائريين في بلادهم، بل امتد بصره إلى المغتربين في فرنسا من الجزائريين، ورأى أن من أوجب واجبات الجمعية أن تحمي إسلام هؤلاء من الضياع، وأن تتولى تربية النشء الجديد قبل أن تلتهمه الحياة الفرنسية، ونظر حوله فلم يجد أكفأ من الفضيل الورتلاني للقيام بهذه المهمة الشاقة التي تتطلب إيمانًا بالقضية وإخلاصًا لها، ورغبة في الإصلاح والتغيير. فنزل "الفضيل" بفرنسا سنة 1936م مبعوثًا عن الجمعية، وأقام في باريس، وبدأ نشاطه المكثف بهمة عالية، واتصل بالعمال والطلبة الجزائريين بفرنسا، وأخذ في إنشاء النوادي لتعليم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي ومحاربة الرذيلة والانحلال في أوساط المسلمين المقيمين بفرنسا[4].

لم ينسى الورتلاني في دعوته للإصلاح الجالية الجزائرية المقيمة بالخارج، فعمل على اسماع صوت الجزائر المحتلة للعالمين العربي الإسلامي والغربي الأوروبي، ومن خلال ندواته ومحاضراته التي كان يقيمها في الخارج مع مساعديه تمكن من حماية الجالية الجزائرية من خطر محو دينهم ولغتهم

---

[1] علي زرارقة، مرجع سبق ذكره، ص 595.

[2] سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830م–1962م) رواد الكفاح السياسي والاصلاحي (1900م–1954م)**، مرجع سبق ذكره، ص 48.

[3] الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 64.

[4] الفضيل الورتلاني من الحركة الإسلامية في الجزائر إلى الاخوان في مصر، منشورة على الموقع: http://www.islamist-movements.com/4857، تم الاطلاع في: 2022/04/19، الساعة: 15:14.

وعروبتهم، وهذه الدروس والمحاضرات عرفت باسم "فرق تسد" هدفت لمحاربة الأمية والتصدي لسياسة الاستدمار في المدارس والأندية التي أنشأها باسم التهذيب[1].

لقد نال الفضيل الورتلاني رضا زعماء الإصلاح والدعوة ورجال السياسة وكسب ثقتهم فأصبح يُستشار في العديد من القضايا السياسية والاجتماعية، ولكثرة ما كان يكتب من مقالات سياسية تنشرها له مختلف الصحف العربية والإسلامية يعالج فيها إشكاليات العصر وقضايا أمته[2].

قصد الفضيل الورتلاني اليمن بغية أهداف عدة يأتي في مقدمتها بث الإصلاح ونشره في المنطقة التي كانت تشهد في تلك الأوقات أوضاعا متردية بسبب السيطرة الأجنبية وهو ما يشكل حالة من الارهاص في الوطن العربي، وخاصة أن الورتلاني كان يخوض معركة الإصلاح بصفة عامة دون الاقتصار على قطر معين[3].

وعلى ضوء ما تقدم عن شخصية بارزة في تاريخ الجزائر الإصلاحي كشخصية الشيخ الفضيل الورتلاني والذي عرفته الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين، حيث استطاع الشيخ الفضيل الورتلاني بناءً على تكوينه الديني واعتمادا على مبادئه الفكرية والإصلاحية المستمدة من ملازمته لشيوخ جمعية العلماء المسلمين العمل على نشر الأفكار التوعوية ذات البعد الإصلاحي في جانبه الديني والاجتماعي وحتى السياسي داخل الجزائر وخارجها، مثلما كان الحال بفرنسا، وذلك من خلال نشره للعديد من المقالات في الكثير من الصحف وإلقائه للعديد من الخطب الهادفة لإصلاح المجتمع، وتكوين جيل ذو وعي ديني وسياسي يمكنه من مجابهة الأساليب الاستعمارية الرامية إلى طمس مقومات الشخصية العربية الإسلامية.

[1] عبد القادر مولاي، "الشيخ الفضيل الورتلاني وأثره الإصلاحي خارج الجزائر 1936م-1954م"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، مج 08، ع 09، 2008، ص 211.

[2] نفسه، ص 214.

[3] أبو بكر الصديق حميدي، "الحركة الإصلاحية الجزائرية ودورها في حركة التحرر العربي"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة المسيلة، الجزائر، مج 01، ع 01، 2011، ص 112.

فهو شخصية متميزة فريدة من نوعها حيث كان تميزه من خلال الدعوة والإصلاح الديني كنشر الفكر الإصلاحي في الجزائر والعالمين العربي والإسلامي الذي استقاه من خلال انضمامه للشيخ والإمام الأستاذ عبد الحميد ابن باديس، كما يعتبر من فئة الأبطال القليلة التي صنعت التاريخ دون انتظار مقابل أو مكافئة.

ولقد حاولنا من خلال هذا الفصل إزاحة الغموض واللبس عن هذه الشخصية الفذة والتي كثيرا ما تناساها المؤرخون الجزائريون، لا لقلة أهميتها وإنما لاشتغالهم بالتأريخ الرسمي، السياسي، والعسكري.

الفصل الثاني: نشاط الفضيل الحسين الورتلاني

المبحث الأول: نشاط الفضيل الورتلاني داخل الجزائر

المبحث الثاني: نشاط الفضيل الورتلاني خارج الجزائر

شهدت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بروز مفكرين اصلاحيين منهم الشيخ الفضيل الورتلاني، الذي وضع فيه رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبد الحميد ابن باديس الثقة الكاملة ليمثل الجمعية في فرنسا بغية توثيق الصلة بالجالية الجزائرية المقيمة بفرنسا، وتعليم أبناء الجزائر المغتربين، وأيضًا كانت له مجهودات معتبرة داخل الجزائر وفي المشرق العربي فقد ساهم في التعريف بالقضية الجزائرية مساهمة كبيرة.

وفي هذا الفصل سنتناول نشاط الشيخ الفضيل الورتلاني داخل الجزائر وجهوده المبذولة خاصةً في جمعية العلماء المسلمين والثورة التحريرية الجزائرية، بالإضافة إلى نشاطه خارج الجزائر أي في المشرق العربي والمغرب العربي.

المبحث الأول: نشاط الفضيل الورتلاني داخل الجزائر

إن العلاقة التي تربط بين الفضيل الورتلاني بجمعية العلماء المسلمين علاقة عهد ووفاء، وعلاقة نضال وجهاد، أفنى حياته في سبيل تمكين ونشر مبادئ الجمعية والسّعي كلّ السّعي في تحقيق أهدافها داخليًا وخارجيًا، فمن خلال نشاطاته الإصلاحية ساهم في التعريف بالثورة الجزائرية، فخاض النضال السياسي على الجبهة الجزائرية مع الاحتلال الفرنسي، كما خاض النضال الفكري والاصلاحي والدعوي.

فما هي جهود الفضيل الورتلاني على المستوى الوطني والخارجي في نشر الإصلاح والتعريف بالمسألة الجزائرية؟ هذا ما سنتطرق له في هذا المبحث.

المطلب الأول: نشاط الفضيل الورتلاني في جمعية العلماء المسلمين

كادت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تختفي وتتلاشى بسبب تعرضها لتهديدات مستمرة من الاستعمار الفرنسي وضغط كبير لمحو الشخصية الجزائرية من دين ولغة وروح وطنية، لكن استمر رجالها في تأدية واجبهم الوطني رغم كل هذه التهديدات، فلم تغرهم الوظائف التي

كانوا يرشونهم بها، واستمروا في عملهم الجدي والثابت، يجادلون بالحجة والبرهان كل تصرف ضدهم، ساعين لتحقيق أهدافهم بكل عزم واجتهاد[1].

وقد كان لها دور حاسم في اصلاح المجتمع والحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية التي عمل الاستعمار جاهدًا على القضاء عليها، متبعًا في ذلك طرقًا متعددة[2].

وكما ذكرنا سابقا، كان الورتلاني مساعدا للشيخ ابن باديس رحمه الله في الجمعية، فكان ملازمًا له ويشرف على تلاميذه في غيابه، يثري علمهم، ويغذي بصيرتهم، ويدربهم على فن الخطابة، كما كان يكتب في صحف الجمعية ويوزعها[3]، فاختاره ابن باديس لتمثيل الشهاب عبر الوطن، وكان ينتقل باسمها في مختلف أنحاء القطر الجزائري ويدعو إلى الإصلاح، كما اختاره مساعدًا له في التدريس لبعض المناهج المقررة من بداية السنة الدراسية 1933م-1934م فنهض بالمهمة أيضًا خير نهوض وكان أبرز ما يميز دروسه أنه لا يكتفي بدرس المادة المقررة، بل يتناول ما شاء من الأدب والتاريخ والسياسة، وغيرها، يؤاتيه في كل ذلك لسان فصيح، وقريحة وقادة، وعبقرية في التفكير [4].

أكدّ الشيخ الفضيل الورتلاني على ضرورة إصلاح حالة المعلم والمربي لأنه وبحسب ما جاء في مقال جبران لعرج: "في نظر الورتلاني معظم المعلمين والمربين أو كلهم لا يتجرؤون على الاستقلال في الفكر ولا يتصرفون حسب الظروف في العلم إنما دأبهم تقليد الكتاب في سرد كل ما سرد فوق البياض وديدنهم إتباع الأول في المبنيات والأنقاض[5].

[1] سومية بوسعيد، مرجع سبق ذكره، ص 685.
[2] نفسه، ص 686.
[3] مليكة زيد، مرجع سبق ذكره، ص 343.
[4] الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 18.
[5] جبران لعرج، مرجع سبق ذكره، ص 254.

المطلب الثاني: نشاط الفضيل الورتلاني في الثورة الجزائرية

كان الورتلاني في حياته النضالية كلها، ثورة على الجهل والتخلف وظلم الاستعمار إلاّ أنه كان يدعو المسلمين في كل مكان إلى اليقظة والوحدة والكفاح من أجل التحرر، فلقد كان يبتهج لكل عمل وكل ثورة تقوم في أطراف العالم الإسلامي، ضدّ المستعمر أو ضدّ الأنظمة الفاسدة[1]، وكان سلاحه القلم واللسان يفضح بهما ظلم المستعمر واستبداده أمام العام العربي الإسلامي وحتى العالمي، فسافر إلى العديد من دول المشرق العربي للتعريف بالمسألة الجزائرية وربط علاقات مع رجال الفكر والعلم والسياسين مثل رئيس تونس آنذاك "الحبيب بورقيبة"، ومندوب حزب الشعب الجزائري "محمد خيذر" وغيرهم من الشخصيات المهمة[2].

ما كادت ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م للوجود في الجزائر حتى ارتفعت أصوات الجزائريين الأحرار في كل أنحاء الدنيا، وكان في مقدمتهم الشيخ الفضيل الورتلاني حيث سارع إلى توجيه نداءات إلى جميع الأحرار في العالم العربي الإسلامي ومنددًا في نفس الوقت بأبشع الجرائم الوحشية التي يرتكبها الغلاة الاستعماريين في الجزائر[3].

1. تأييد الفضيل للثورة إعلاميا:

أشار الفضيل الورتلاني في كتابه "الجزائر الثائرة" أنه أصدر بيانًا آخر في الجرائد المصرية وغير المصرية نشرته البصائر يوم 03 نوفمبر 1954م، ومما جاء فيه: "...**إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر اليوم حياة أو موت هي بقاء أو فناء، حياكم الله أيها الثائرون الأبطال، وبارك في جهادكم، وأمدكم بنصره وتوفيقه، وكتب ميتتكم في الشهداء الأبرار، وحيّكم في عباده الأحرار، لقد أثبتم بثورتكم المقدسة هذه عدة حقائق، أولها أنكم سفهتم دعوى فرنسا المفترية، التي تزعم أن الجزائر راضية مطمئنة، فأريتموها أن الرضى بالاستعمار كفر، وأن**

[1] الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 170.

[2] علي زرارقة، مرجع سبق ذكره، ص 602.

[3] الفضيل الورتيلاني، مرجع سبق ذكره، ص 42.

الاطمئنان لحكمه ذل، وأن الثورة على ظلمها فرض. والثانية أنكم شددتم عضد إخوانكم المجاهدين في تونس ومراكش، وقويتم آمالهم في النصر، وثبتم عزائمهم في الجهاد، وقد كان من حقهم الثابت، أن ينتظروا هذه النجدة منكم، فجئتم بها في وقتها، وكفرتم عن التقصير في هذه المباغتة المفزعة لعدوكم. أما الثالثة فإنكم وصلتم بثورتكم هذه، حلقات الجهاد ضدّ المعتدين الظالمين، الذي كان طبيعة دائمة في الجزائري منذ كان، وكشفتم عن حقيقته الرائعة، في إباء الضيم، والموت في سبيل العزّة، وجلوتم عن نفسيته الجبارة، ما علق بها في السنين الأخيرة من صدأ الفتور..."[1].

وفي 15 نوفمبر 1954م أصدر بيانا آخر في القاهرة عن مكتب جمعية العلماء الجزائريين، حيث قال فيها الورتلاني: "**أيها الاخوان احتلت فرنسا وطنكم منذ قرن وربع قرن، وشهد لكم التاريخ بأنكم قاومتموها مقاومة الأبطال،...فما رعت في حربها لكم دينا ولا عهدا، ولا قانونا ولا إنسانية، بل ارتكبت كل أساليب الوحشية، من تقتيل النساء والأطفال والمرضى، وتحريق القبائل كاملة، بديارها وحيواناتها وقواتها،....انفجر بركان الثورة المباركة في الجزائر ليلة 01 نوفمبر 1954م الحالي وقد كنا نحن الجزائريين الموجودين خارج الجزائر، نترقب هذه الثورة ونتوقعها، نترقبها لأنها الأمل الوحيد في تحريرنا من التعسف الفرنسي،**.....[2]"

كانت مجلة البصائر من أهم الجبهات الإعلامية التي عرفت بالثورة والثوار، أثناء اندلاع الثورة 1954م، خاصةً بعد إعلانها للبيان التاريخي في 07 جانفي 1956م بالانضمام الرسمي للثورة

[1] الفضيل الورتيلاني، مرجع سبق ذكره، ص 170.
[2] نفسه، ص ص 175-178.

والاعتراف بجبهة التحرير الوطني إلى غاية أفريل 1956م وكل أعدادها كانت دعمًا وتحفيزًا للثورة ودفاعًا عن القضية الجزائرية[1].

2. الدعم المادي:

في هذا يذكر عبد الله العقيل في كتابه (أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة)، أن الشيخ الورتلاني تلقى دعمًا كبيرًا من قبل الشعوب العربية والإسلامية لدعم ثورة التحرير الوطنية، حيث أقبل الناس يجودون بأموالهم بسخاء منقطع النظير لرفد حركة الجهاد الإسلامي في الجزائر، كما قامت مظاهرات كبرى في أنحاء العالم العربي والإسلامي كلها تؤيد وتؤازر الشعب الجزائري في تصدّيه للطغيان الفرنسي[2].

المبحث الثاني: نشاط الفضيل الورتلاني خارج الجزائر

لم يقتصر دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التربوي والتعليمي داخل الوطن فحسب، بل رافقت أبناء الجزائر الذين هاجروا إلى فرنسا أو بلدان المشرق العربي، ففي فرنسا مثلا كانوا يشكلون جاليةً كبيرةً، فقد تنبهت الجمعية إلى الأخطار المحدقة بأولئك المهاجرين المعرضين لخطر الذوبان في الحضارة الأوروبية، والابتعاد عن أصول دينهم فأرسلت إليهم المعلمين والوعاظ والمرشدين أمثال الفضيل الورتلاني.

المطلب الأول: نشاط الفضيل الورتلاني على المستوى الفرنسي

رأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن من واجباتها المهمة ومهامها العتيقة والوثيقة الصلة بخطتها الإصلاحية، أن تهتم بالجالية الجزائرية المقيمة بفرنسا، وبتعليم أبناء الجزائر الذين تحيط بهم الأخطار من كل جهة، وقد رأت الجمعية أن مهامها أن تتولى تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي

[1] سعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة الجزائرية (1954م-1962م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2011، ص 102.

[2] منال السعيدي، حورية سيف، مرجع سبق ذكره، ص ص 87-88.

لأبناء الجالية حتى يتمكنوا من التمسك بتعاليم دينهم الإسلامي ولا ينسلخوا عن مبادئه وأساسياته.

من أجل تحقيق بعض أهداف هذا المشروع سارع الشيخ عبد الحميد ابن باديس إلى ارسال الشيخ الفضيل الورتلاني إلى فرنسا محملاً إياه مهمة تحقيق هذا المشروع الكبير والعظيم[1]، وقد تم اختياره لما يتوفر في الورتلاني من خصال عظيمة وصفات حميدة جعلته كفؤا لتحمل هذه المهمة الشاقة، ومن هذه الصفات: الإخلاص، الوطنية، الكفاءة العالية، العزيمة القوية، الشجاعة الأدبية، القدرة على التنظيم، وفصاحة اللسان[2].

وكتب في ذلك الشيخ البشير الابراهيمي: "**.... جاوز البحر سنة 1936م بموافقة من الأستاذ ومني ليرد على الضالين من أبناء قومه هداية الإسلام، وليردّ على الناشئين هناك من أبنائهم ما أضاعه الوسط من دين ولغة، وليزرع في قلوب الآباء والأبناء معاجب الدين والجنس واللغة والوطن، وليعيد إلى الجزائر بذلك كله قلوب تنكرت لها، وأفئدة هوت إلى غيرها...**"[3].

في 22 جويلية 1936م، وصل الورتلاني إلى فرنسا ممثلاً لـ ج ع م ج، هادفًا لتوعية الجالية الجزائرية هناك ونشر مبادئ الجمعية الإصلاحية، فتمكن وفي خلال سنتين ونصف من انشاء عدّة مراكز للدّعوة الإسلامية ومحاولة اسماع صوت الجزائر العربية المسلمة للعالمين الشرقي الإسلامي والغربي الأوروبي من جهة، والعمل على الرّبط بين الجاليات العربية الإسلامية من جهة أخرى[4].

[1] جبران لعرج، مرجع سبق ذكره، ص 256.

[2] سعيد بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936/1956**، ط 01، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 77.

[3] نفسه، ص 107.

[4] مليكة زيد، مرجع سبق ذكره، ص 348.

وما إن وقف على أوضاعهم المختلفة التي تبعث على الأسى حتى عزم على تبصيرهم بالدين الإسلامي وارشادهم إلى الطريق الآمن، ويعطيها من تجربته وخبرته ما ينعشها ويعيدها للحياة، تلك طريقته في معالجة النفوس فالتفت حوله العديد من الفئات والشرائح الجزائرية التي قدم لها العلاج الملائم قصد توعيتهم متوكلاً على الله وبمعية مجموعة من الأساتذة الذين التحقوا به بإيعاز من ج ع م ج[1]. ورغم ما تمتاز به الحياة في فرنسا من سحر وجمال، وما تنفتح عليه العين صباح مساء من مفاتن الدنيا ومغرياتها التي تجلب الألباب وتخطف الأبصار فإن الأستاذ الفضيل لم يجعل نصب عينيه سوى رسالته[2].

حيث قيل أنه ألقى خطابًا ذات يوم في حشود من أبناء الجزائر بفرنسا، سحر القلوب، وخلب الألباب، ولما نزل من المنصة ارتفعت أصوات من القاعة باللغة الأمازيغية تبدي الأسف من غموض الخطاب، فصد إلى المنصة مرةً أخرى فألقى خطابًا بالأمازيغية اهتزت له القاعة[3]، وبعد جهاد شاق متواصل وعمل دائب منتظم ظهرت مدارس وأندية في مختلف المدن الفرنسية باسم (التهذيب) وانطلقت تؤدي رسالتها التربوية والتعليمية، من تنظيم المحاضرات الدينية والقاء الدروس التربوية[4].

تمكن الورتلاني في ظرف سنتين ونصف من احداث ما يزيد عن عدة مراكز للدعوة الإسلامية والربط بين الجاليات العربية الإسلامية من جهة، واسماع صوت الجزائر العربية المسلمة للعالمين الشرقي الإسلامي والغربي الأوروبي من جهة أخرى[5]،

[1] عبد القادر مولاي، مرجع سبق ذكره، ص 210.
[2] الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 23.
[3] نفسه، ص 26.
[4] الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 24.
[5] نفسه، ص 39.

فدعا إلى تأسيس "جمعية نادي التهذيب" بـ باريس وضواحيها، وهذا ما ذكره هو نفسه في مجلة الشهاب برسالة إلى صديقه الشيخ باعزيز بن عمر جاء فيها قال: "... **فأسسنا أولاً جمعية كبرى تحت اسم جمعية نادي التهذيب لباريس وضواحيها، وضمن قانونها الأساسي مادة تبيح لنا أن نؤسس فروعًا في أي ناحية شئنا، والتنقل من مكان إلى مكان...**"[1].

المطلب الثاني: نشاط الفضيل الورتلاني في المشرق العربي

لم يمر وجود الشيخ الفضيل الورتلاني بفرنسا دون إثارة الطرف الفرنسي للمشاكل، فاشتدت مضايقات الإدارة الاستعمارية له، وأصبح هدفا تتربص به لاعتقاله أو قتله إن اقتضى الأمر، وهذا ما استدعى به إلى مغادرة فرنسا نهائيا، وتوجهه نحو المشرق العربي ليواصل نشاطه هناك.

1. نشاط الفضيل الورتلاني في مصر 1940م:

في أواخر سنة 1940م، أصبح الفضيل الورتلاني على يقين من أن السلطات الاستعمارية الفرنسية صممت على جعل حدّ لنشاطه السياسي بعد أن دأبت على تعقب تحركاته تمهيدًا لإلقاء القبض عليه، لذلك عقد العزم على السفر إلى مصر، خاصةً بعد أن لاحت في الأفق السياسي الغربي بوادر حرب عالمية ثانية فغادر العاصمة الفرنسية قاصدًا مصر[2].

سعى الورتلاني في هذه المدة إلى ربط علاقات بمختلف الشخصيات العلمية والرسمية والشعبية في سبيل تعريفه بالقضية الجزائرية كقضية دينية واجتماعية ووطنية، فبذل في كل مجال أدوارًا هامة لجعل اسم الجزائر يتردد على الألسن في الصحف، والاذاعات والمنتديات المتنوعة ويعتبر من الأوائل الذين أخرجوا الجزائر من محيط النسيان والتجاهل إلى عالم الظهور والبروز في العالم العربي الإسلامي[3].

[1] علي زرارقة، مرجع سبق ذكره، ص 598.

[2] الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 39.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سبق ذكره، ص 318.

تميز نشاط الورتلاني في مصر بالنشاط الدؤوب ونسج العلاقات المختلفة فشارك في تأسيس جمعية الهداية مع الشيخ محمد الخضر حسين، وربط علاقات مع الإخوان المسلمين مستغلا صحفهم ومنابرهم لمناشدة العرب بأن ثلاثين مليون من إخوانهم يستصرخونهم في شمال إفريقيا من مصر إلى الدار البيضاء[1].

حصل الورتلاني على شهادة عالمية من الأزهر في أصول الدين والشريعة الإسلامية مما ساعده في التعريف بالاستعمار الفرنسي الموجود في الجزائر ومحاولة انصاف وطنه وخدمة قضيته الوطنية بشكل خاص، وقضايا الوطن العربي بشكل عام، فأسس "اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر" عام 1942م كما أسس سنة 1944م جبهة الدفاع عن شمال افريقيا ثمّ مكتب جمعية العلماء المسلمين في القاهرة سنة 1948م، والذي استقبل فيه الشيخ محمد البشير الابراهيمي سنة 1952م وقدّ صار عضوًا في تنظيم حركة الإخوان المسلمين[2].كما كتب برقيات إلى زعماء وشخصيات في دول مختلفة باسمه الخاص وباسم الهيئات التي أسسها وساهم في تنظيمها مطالبًا بالاعتراف بالممارسات الاستعمارية الجائرة وداعيًا إلى التضامن مع الجزائر التي يؤكد عنها بقوله: "**إن الشعب الجزائري كله حزب واحد وراء الثورة وأن الجزائريين كلهم ثوار**"[3].

كما وجه رسالة للأمم المتحدة، مركزا فيها على أن مبدأ السلام العالمي لا يمكن أن يتحقق دون أن تنصف شعوب شمال افريقيا وتحرر من استعبداها، ورسائل أخرى للملك السعودي والرئيس السوري، واللبناني لأخذ هذا الجزء من الوطن العربي بعين الاعتبار[4].

وأثناء إقامته في مصر كانت له صلة قويّة بأبرز الشخصيات الدينية وفي مقدّمتهم الشيخ حسن البنا عليه رحمة الله المرشد العام للإخوان المسلمين، والشبان المسلمين في مصر، حتى أنّه كان يستخلف أحيانًا المرشد العام للإخوان المسلمين حسن البنا في محاضراته الإرشادية الأسبوعية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت له روابط متينة بالجمعيات الإسلامية المنتشرة في أطراف دنيا

[1] مولود عويمر، **أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر**، ط 01، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 49-50.

[2] مليكة زيد، مرجع سبق ذكره، ص 349.

[3] عبد القادر مولاي، مرجع سبق ذكره، ص 216-217.

[4] أبو بكر الصديق حميدي، مرجع سبق ذكره، ص 112.

الإسلام والمسلمين منها: جمعية عباد الرحمان ببيروت، هذه الجمعية التي ما فتئت تكنّ له صدق المحبة والولاء وأخلص الوفاء، ولم تتخل عنه[1].

2. نشاط الفضيل الورتلاني في اليمن 1947م-1948م:

غادر الأستاذ الفضيل الورتلاني مصر ليتجه إلى اليمن وكان ذلك سنة 1947م[2]، فأتى إلى اليمن مارًا بـ"عدن"، أين وجد العديد من المشاكل فعمل على حلها وتوحيد الشتات في الداخل والخارج، وتعليم المنددين بالإصلاح إلى كيفية تحقيقه وارشادهم إلى طرق التغيير والتطور، وجمعهم في رابطة وطنية، كما قارب بينهم وبين أرباب الطموحات السياسية، وصهر مجهوداتهم وأهدافهم، واتجاهاتهم، وأموالهم، وأمانيهم[3].

حاز إعجاب الملك والأمراء والأعيان هناك، فكانت هذه الثقة بداية الاعداد لثورة اليمن وقلب نظام الحكم، إلا أن الثورة فشلت وظل النظام على حاله[4].

وكان للورتلاني دور مهم في تنظيمه لثورة الأحرار في اليمن عام 1948م، ضدّ الإمام يحي حميد الدين، الذي ساد في عهده الطويل الجهل والاستبداد[5]، وقد كانت جرأة الورتلاني الكبيرة التي صارح بها الإمام ومحاولة حمله على النهوض باليمن، والتفاعل مع قضايا الوطن العربي ونزع الهيمنة الأجنبية هو ما جنى على الورتلاني متاعب كبيرة فيما بعد، وقرأت فرنسا أنه فشل في مهمته في اليمن لأنه لم ينجح في تحريك اليمن لصالح شمال افريقيا ولا اقناع مسؤولي اليمن بالإصلاح، أو التدخل لدى السلطات الفرنسية برفع مظالمها في المستعمرات العربية[6].

---

[1] الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 39.

[2] نفسه، ص 05.

[3] عبد القادر مولاي، مرجع سبق ذكره، ص 217.

[4] الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 05.

[5] مولود عويمر، مرجع سبق ذكره، ص 138.

[6] أبو بكر الصديق حميدي، مرجع سبق ذكره، ص 112.

أُتهم الورتلاني بقتل الإمام وتدبير قلب النظام هو والدكتور المصري مصطفى الشكعة، فالتجأ إلى لبنان[1]، وبعد أن تم الإعلان عن براءته والعفو عن سياسي اليمن، أجابهم قائلاً: "**إن اليمن قطعة من صميم الوطن العربي العزيز، وجزء كريم من العالم الإسلامي الغالي، وأخشى أن أظلم التاريخ، وأصحاب الحق في إرثه من الأجيال، .... ويعلم الله أنني ما حقدت يومًا على أحدٍ، ولو خالفني في الجنس والوطن والدين، وإنما أحقد على ذلك الظلم، الذي ما زال منذ دخل في طاعة الاستعمار الغربي حتى الآن...**"[2].

3. نشاط الفضيل الورتلاني في سوريا 1946م:

تجسدت البدايات الأولى لنشاط الورتلاني في سوريا من خلال البيان الذي أصدره باسم جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية ونشر في الصحف العربية منذ وصوله اليها والذي أذيع في الصحف السورية حيث قدم الورتلاني من خلاله تهنئته لهذا الشعب بعد تخلصه من الاستعمار الأجنبي والتعبير لهم عن فرحته العارمة لهذا الخبر وأيضًا شرح لهم فيه قضية وطنه وشعبه وما يعانيه هذا الأخير داعيًا إياهم إلى ضرورة خلق وحدة عربية وطنية يكون هدفها الوقوف في وجه هذا الاستعمار ومن أهم ما جاء في: "**أيها العرب الأمجاد باسم ثلاثين مليون من إخوانكم المجاهدين في المغرب العربي أحييكم تحية أخوة وأمل وألم وجهاد ...فخور بزيارة البلاد التي تنسمت نسيم الحرية الحمراء ونعمت بالكرامة بعد ان قدمت آلاف الضحايا والشهداء...**"، وقد وجه من خلاله دعوة صريحة إلى هذه العربية ليشرح لهم ما يعانيه وطنه مذكرًا إياهم بضرورة الوحدة العربية التي تمكنه من العيش بسلام وعزة وكرامة[3].

[1] الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 05.
[2] نفسه، ص 426.
[3] نفسه، ص 348.

4. نشاط الفضيل الورتلاني في لبنان 1955م:

بعد مغادرة الفضيل الورتلاني مصر، كانت بيروت وجهته لمواصلة نشاطه وكان لا ينفك عن دعم الجزائر والتعريف بها لوضع حدّ للاستعمار الفرنسي، ولقد كان للأستاذ علاقة وطيدة بجماعة عباد الرحمان بـ "بيروت"، التي كنّت له الصدّق والمحبة والإخلاص، فهي جمعت له العديد من المؤلفات وطبعتها في كتاب واحد "الجزائر الثائرة"[1].

وخلال إقامة الشيخ الفضيل الورتلاني بـ بيروت كان ينتقل بينها وبين تركيا، إلى أن اضطر إلى مغادرة لبنان نهائيا ويستقر في تركيا[2].

وبالتالي فالفضيل الورتلاني كان من أبرز رجالات الجزائر دعوةً وجهادًا لجعل القضية الجزائرية لها صدى خارج الوطن لتلتفت إليها كافة الصحف والمجلات والإذاعات، وهذا راجع إلى شخصيته المتميزة بالإصلاح السياسي في الكثير من الدول العربية، رغم الصعوبات التي واجهها ورغم تتبع الاستعمار له.

ذلك هو أثر الشيخ الفضيل الورتلاني وهو ينتقل من فرنسا إلى القاهرة منها إلى اليمن ثم إلى بيروت وهي العواصم التي أمضى فيها بقية حياته مجاهدًا بقلمه ولسانه مناضلاً ومصلحًا، ولم تكن هذه الرحلات سهلة وبسيطة بل كانت تحاكيها ظروف صعبة عاشها الورتلاني باعتباره ملاحقا من طرف أكثر من حكومة استعمارية.

إن نشاط الفضيل الورتلاني الذي تطرقنا لتفاصيله في هذا الفصل، يؤكد لنا أنه من أهم رواد دعوته الإصلاحية وذلك من خلال الأساليب السلمية التي انتهجها للتعريف بالقضية الجزائرية.

---

[1] كريمة عرعار، دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة باتنة، الجزائر، 2005، ص 66.

[2] حياة محمدي، الفكر الإصلاحي والسياسي للفضيل الورتلاني وتأثيره داخل وخارج الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي ابن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2019، ص 101.

الفصل الثالث: رحلات الفضيل الورتلاني ومواقفه من بعض الحركات الاستعمارية والتحريرية

المبحث الأول: رحلات الشيخ الفضيل الورتلاني

المبحث الثاني: مواقف الورتلاني من بعض الحركات التحررية

تميز الواقع الجزائري في القرن العشرين بالظروف الاستعمارية الحالكة، ولكن ذلك لم يحل دون تطلع الأستاذ الفضيل الورتلاني إلى التفاعل مع القضايا العربية والمساهمة في حركة التحرر العربي بالعلم والمراسلة والمال.

فبعد رحلاته التي اشتهرت وكانت كثيرة العدد، حاز الفضيل الورتلاني على مقام سياسي واصلاحي كبير، وحظي بالاحترام والتقدير خاصة في دول المشرق العربي.

وبعد أن تطرقنا في الفصول السابقة إلى حياته ونشأته، ومجهوداته الجبارة من أجل دعم الثورة الجزائرية من جهة، ونشاطاته في دول المشرق العربي وفي فرنسا من جهة أخرى، سنتعرض في هذا الفصل إلى رحلاته المشهورة، ومواقفه من بعض الحركات الاستعمارية التحررية ونخص بالذكر موقفه من القضية الفلسطينية ومن الثورة اليمنية.

المبحث الأول: رحلات الشيخ الفضيل الورتلاني

إن الفضيل الورتلاني كان كثير التجوال والأسفار، يحمل في جوانبه في كل سفر سافره وفي بلد يحل به، وفي كل عمل يقوم به ثورة ملتهبة لا تدعه يهدأ أو يغفل، فهو على الدوام يعيش بين لجج الظلمات يحاول أن يبددها ويكتسحها، فهو يقوم بثورة ضدّ أوضاع المسلمين عامة في المشرق والمغرب تلك الأوضاع الرهيبة التي صنعت الاستعمار[1].

وزار الأستاذ الفضيل الورتلاني كثير من الأقطار العربية والإسلامية كالكويت وإيران، والمملكة السعودية، والبحرين، والباكستان، كما زار بلدان مختلفة في أوروبا كاليونان، وإيطاليا، وسويسرا، واسبانيا، والبرتغال، وكان له في كل بلد يزوره أو يُقيم به نشاط مكثف واسع، وصلات بمختلف الجمعيات والهيئات، ورجال العلم والفكر والقلم والدعوة[2].

[1] حياة محمدي، مرجع سبق ذكره، ص 101.

[2] الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 28.

قام الورتلاني برحلة مشرقية أطول إلى الكويت وإيران والسعودية والبحرين وباكستان والهند وبنغلادش وبورما وتايلاند وماليزيا فإندونيسيا، وكان في كل بلد فيها يخطب ويحاضر ويعقد الندوات الصحفية معرفًا بالقضية الجزائرية[1].

المبحث الثاني: مواقف الورتلاني من بعض الحركات التحررية

لقد كان الفضيل الورتلاني من أحد المصلحين الذين حملوا هموم وآلام شعبه والشعوب العربية الأخرى، فكان ضدّ السياسة الاستعمارية وما أفرزته من انعكاسات مؤلمة ومدمرة للشعوب العربية وبالأخص الشعب الفلسطيني واليمني.

المطلب الأول: موقفه من القضية الفلسطينية:

إن قضية فلسطين هي قضية العرب والمسلمين، ومن المعلوم أن لفلسطين مكانة مميزة فإليها تهفو النفوس وتشدّ إليها الرحال، حيث حرص العلماء والقادة والرجال على الدفاع عن قضية العرب والمسلمين الأولى، ومن أعلام الجزائر الذين سخرّوا أقلامهم وجندّوا أنفسهم للدفاع عن قضية فلسطين، رجال ج ع م ج الذين كتبوا وأرشدوا الرأي العام إلى الاهتمام بها، وتعميق صلة الجزائريين بالقدس، ومن أمثالهم الشيخ الفضيل الورتلاني الذي كان له المئات من المقالات والرسائل والبرقيات والخواطر الثائرة عن قضية فلسطين[2].

ومن أهم المقالات التي كتب فيها الورتلاني عن فلسطين ما نشرته جريدة البصائر بعنوان: "هل يعرف العرب هذه الحقائق عن فلسطين، وأنقذوا الممكن منها قبل نزول الغضب"، كما كتب الفضيل الورتلاني مقالات عديدة وقام بإلقاء خطابات داعمة للقضايا الوطنية والقومية في صحف جزائرية وعربية وإسلامية كالقضية الفلسطينية[3].

---

[1] حسام الدين اسلام، الفضيل الورتلاني..."سفير" تحرير الجزائر المكرم 28 عاما بتركيا، مقالة منشورة على الموقع: https://www.aa.com.tr/ar/، تم الاطلاع في: 2022/05/11، الساعة: 13.44.

[2] عبد المالك حداد، قضية فلسطين جوهر اهتمام أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مقالة منشورة على الموقع: https://binbadis-net.cdn.ampproject.org/v/s/binbadis.net/archives/، تم الاطلاع في: 2022/05/11، الساعة: 13:06.

[3] علي زرارقة، مرجع سبق ذكره، ص 597.

ومن كلمات المجاهد الإسلامي الكبير الورتلاني في هذا المقال، قوله: " **أيها العرب، أيها المسلمون، إليكم أسوق الكلام لمرة أخرى عن فلسطين، وأنا أعلم أنكم قد مللتم الكلام عن فلسطين لأنكم ألفتموه من عشرات السنين حتى ما بقي ضرب من ضروب البيان في النظم وللنشر إلاّ وقد مرّ على أسماعكم يحمل اسم فلسطين، ومآسات فلسطين وكارثة فلسطين، والدعوة إلى التضحية بالمال والأنفس في سبيل فلسطين وإلى غير ذلك من صراخ وبكاء وعويل على فلسطين...**"[1].

المطلب الثاني: موقفه من الثورة اليمنية:

خلال تواجد الورتلاني باليمن التقى بالوزراء والقادة وقدم تقريرا مفصلا للملك حول سبل التنمية، إذ اقترح عليه برنامجا سياسيا لإخراج اليمن من وضعها المزري إلا أن محاولاته باءت بالفشل، وهنا خطط الورتلاني مع كثير من رجال المعارضة للقيام بثورة دستورية، كان هدفه تنفيذ مشروعه الذي يسعى لإقامة نظام إمامي دستوري في اليمن فسماه "الميثاق المقدس"، وعندما أراد تنفيذه شيعت وفاة الامام يحي أسرع قادة الثورة لإخراج المشروع والاعلان عنه، فهناك من يرجح أن الثوار قاموا باغتياله وحفيده معه، مما أثار المجتمع القبلي، قام الامام أحمد بن يحي بجمع رجال القبائل ليزحفوا إلى العاصمة صنعاء ويقضوا على الحكم الجديد في أقل من شهر من إقامته، حيث تم إعدام كثير من قادة هذه الثورة الدستورية، كما حكم على الشيخ الورتلاني بالإعدام بتهمة اغتيال الامام يحي إلا أنه لم ينفذ فيه حكم الإعدام[2].

لقد جاءت نقطة التحول في القضية اليمنية بإرسال الإخوان المسلمين الفضيل الورتلاني إلى اليمن، ويمثل وصوله إلى اليمن نقطة تحول هامة في تاريخ حركة المعارضة، وثورة 1948م وكذلك في دعم ومساندة الإخوان المسلمين الأحرار اليمنيين، بدأ الفضيل نشاطه في اليمن بحماس شديد، مستفيدا من الجو العام في اليمن نتيجة نشاط قوي للمعاضة في الداخل، وقد تم اقناع عبد الله الوزير بقيادة الثورة، وقبول الإمامة بعد جهود من قوى المعارضة في صنعاء، ونجحت قوى المعارضة

[1] الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص ص 29-30.

[2] عفاف بوطة، يمينة العابد، دور الشيخين محمد الخضر حسين والفضيل الورتلاني في دعم القضايا العربية (1900-1958م) دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2017، ص 62.

في مسعاها واقتنع الوزير، وأخذ الفضيل وقادة الأحرار اليمنيين يضعون الخطط ويتصلون في صنعاء بجمال جميل وهو ضابط عراقي تولى قيادة الجناح العسكري، كما ربط الفضيل قوى المعارضة في اليمن وعدن، وإصدار الميثاق الوطني، فقد استطاع بسبب أعماله التجارية، وثقة الامام فيه أن يقوم بالعديد من الرحلات إلى عدن دون أن يثير ذلك شك يحي حوله ولذلك أًبح حلقة الوصل بين الجماعات المعارضة في عدن وقوى المعارضة داخل اليمن[1].

تولى الورتلاني كتابة الوقائع التي كانت تحيط بحوادث اليمن، بتجرد وأمانة حتى يتجنب الناس اعتقاد الخطأ، ولكنه فيما يظهر، لا يرى الوقت بعد مناسبًا لهذا العمل، أو شغله ما هو أهم من ذلك، من جهاد بلاده الجزائر والمغرب العربي[2].

وكان الورتلاني يحمل بين جوانبه في كل سفر سافره وفي كل بلد يحل به، وفي كل عمل يقوم به، ثورة ملتهبة لا تدعه يهدأ أو يغفل أو ينام قرير العين، فهو على الدوام يعيش بين لجج الظلمات يحاول أن يبدلها ويكتسحها ويبعث فيها نور هادئ فيه الأمن، وفيه الهداية، وفيه الطمأنينة، إنها ثورة ضدّ أوضاع المسلمين عامةً في الشرق والغرب، تلك الأوضاع الرهيبة الفاجعة التي صنعها الاستعمار وعملاؤه وأذنابه، الذين استحلوا حياة الذل تحت سيطرة المحتلين والحكماء والمستبدين[3].

تنوعت رحلات الورتلاني إلى كافة الأقطار العربية بالإضافة إلى الدول الأوروبية مما ساهم في ثناء العديد من الشخصيات عليه، فقد كان مجاهدا بقلمه ولسانه مناضلاً ومصلحًا ولم تكن هذه الرحلات سهلة وبسيطة بل كانت تحاكيها ظروف صعبة عاشها الورتلاني، باعتباره ملاحقا من طرف أكثر من حكومة استعمارية، لنشاطاته الإصلاحية في مجال مكافحة الفكر الاستعماري عمل مقيما ومسافرًا وكتب المقالات الطويلة في الصحف الكبرى.

---

[1] صفوت حسين، الفضيل الورتلاني ودوره في ثورة اليمن، مقالة منشورة على الموقع: https://binbadis-net.cdn.ampproject.org/v/s/binbadis.net/archives/، تم الاطلاع في: 2022/05/11، الساعة: 13:17.

[2] الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 421.

[3] نفسه، ص 28.

خـاتمـــــة

الفضيل الورتلاني شخصية فذة في تاريخ الحركة الإصلاحية والدعوية في الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين، وهو يعتبر نموذجا فريدا للحاملين للمشروع الدعوي الإصلاحي والإسلامي في الجزائر خصوصا والوطن العربي والإسلامي على وجه العموم.

فاتصف نضاله بانه كان يتمثل في الدفاع عن شخصية الأمة الجزائرية بصفة خاصة والأمة الإسلامية بصفة عامة، فهو من خيرة عظماء رجالات الإصلاح الذين هدفت رسالتهم لخدمة قضية وطنهم والدفاع عن مبادئه المقدسة وخدمة دينهم.

من خلال ما تناولناه في الفصول السابقة توصلنا إلى استخلاص النتائج التالية:

– الفضيل الورتلاني علامة جليل وداعية إسلامي كبير، نشأ في بيت علم ودين وفضل، وزاويتهم في بني ورتيلان غنية عن التعريف.

–درس بقسنطينة على يد الامام ابن باديس ثم أصبح مدرسا معه ثم كلفته ج ع م ج بتمثيلها في فرنسا، فأدى عمله بنجاح.

–قام الورتلاني بنشاط دعوي كبير في أقطار المشرق العربي كمصر، اليمن، لبنان، من أجل نشر الإسلام والتعريف بالقضية الوطنية الكبرى.

–أسسّ الورتلاني مكتب يمثل ج ع م ج بالقاهرة وأخذ يناضل باللسان والقلم للتعريف بالجزائر والدفاع عن قضاياها العادلة وكان له نشاط كبير في ثورة التحرير الكبرى.

– يعد الشيخ الورتلاني قطب من أقطاب الإصلاح في العالم العربي والإسلامي، إلا أنه لم يحظى باهتمام الباحثين بالقدر الذي يبرز المكانة المرموقة التي احتلتها هذه الشخصية في الأوساط العربية آنذاك.

– كان للورتلاني دورا كبيرا في محاربة الجهل والتخلف والاستبداد من ناحية، ودعم القضايا العربية وزعزعة كيان الاستعمار من ناحية أخرى.

– منهج الإصلاح الذي اعتمده الورتلاني تميز بالشمولية لكل المشاكل الاجتماعية والثقافية والدينية التي تتخبط فيها المجتمعات العربية، فكانت له نتائج مثمرة أكثر من مناهج المصلحين الذين سبقوه أو عاصروه والتي كان اهتمامها بمجال معين أو بمشكلة فردية.

– استطاع الفضيل الورتلاني بناءً على تكوينه الديني واعتمادًا على مبادئه الفكرية والاصلاحية المستمدة من ملازمته لشيوخ جمعية العلماء المسلمين العمل على نشر الأفكار التوعوية ذات البعد الإصلاحي في جانبه الديني والاجتماعي وحتى السياسي.

– عمل الشيخ الفضيل على ممارسة نشاطه الإصلاحي والفكري من داخل الجزائر وخارجها، إذ نجد أنه عمل على بث أفكاره الإصلاحية وسعى جاهدًا إلى ترسيخ معنى الوطنية والإسلام والعروبة في نفوس المهاجرين الجزائريين خاصة، والمسلمين عامة بفرنسا.

– عمل الورتلاني على دعم الثورة الجزائرية من خلال مشاركاته في العديد من المؤتمرات الدولية كممثل لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

– عمل الورتلاني على الاهتمام بالقضايا العربية والقومية رغم انشغاله بقضية وطنه، وخير مثال على ذلك كتاباته المساندة للقضية الفلسطينية في صحف جزائرية وعربية وإسلامية.

– اختلفت جهود الورتلاني الإصلاحية والسياسية سواء داخل الوطن أو خارجه، كونه كان مساهما في تكوين الثورة ودعمها، وذلك بلجوئه لعدة بلدان وجعلها منبرا للتعريف بالقضية الجزائرية خاصة ومختلف قضايا المغرب العربي.

التوصيات:

- إقامة دورات وندوات وطنية للتعريف بالشخصيات الإصلاحية التي ساهمت في تحرير الجزائر من المحتل الفرنسي كأمثال الشيخ الفضيل الورتلاني.
- هناك الكثير من الإصلاحيين الجزائريين الذي لعبوا دوا مهما في القضية الجزائرية يجدر تسليط الضوء على انجازاتهم من أجل تحرير الجزائر.

قائمة الملاحـــق

الملحق رقم 01: شخصية الشيخ الفضيل الورتلاني

المصدر: الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 478.

الملحق رقم 02: بطاقة الطالب الفضيل الورتلاني عن كلية أصول الدين الأزهر بالقاهرة

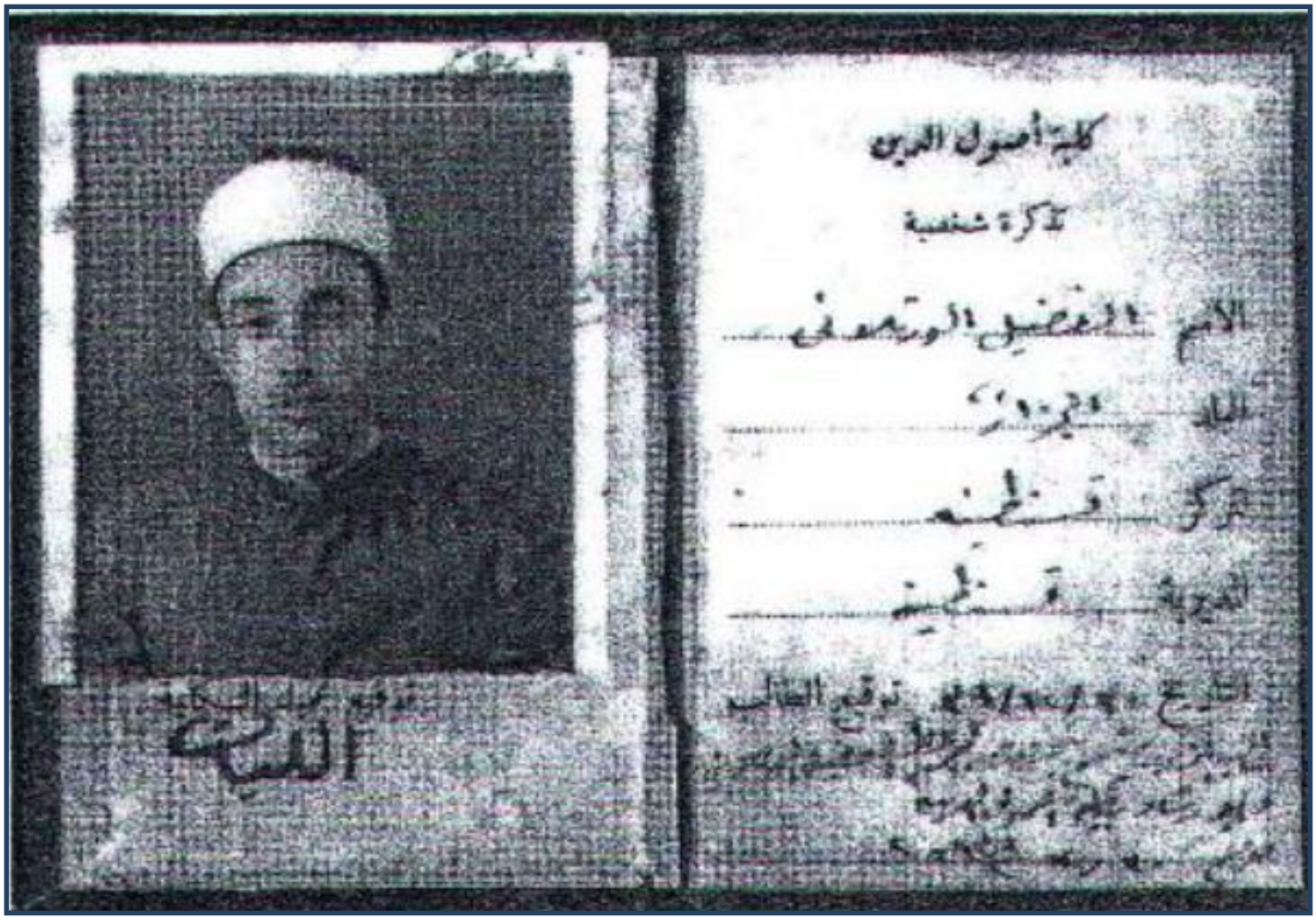

المصدر: الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 485.

الملحق رقم 03: التقاء الفضيل الورتلاني برؤساء وعلماء المشرق العربي والإسلامي

الشيخ الورتلاني مع الرئيس جمال عبد الناصر ويظهر في الصورة الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء والسيد أحمد بوشمال أمين مال الجمعية (1952).

المصدر: الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 479.

الملحق رقم 04: زيارة الفضيل الورتلاني لباكستان

زار الأستاذ الورتلاني جانبا من باكستان فحضر المؤتمر الإسلامي العام في كراتشي ويظهر واقفا يخطب في مجموع أهالي كشمير.

المصدر: الفضيل الورتلاني، مرجع سبق ذكره، ص 479.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. ابن منظور، **لسان العرب**، ط 01، ج 36، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مج 04.
3. أحمد طالب الابراهيمي، ط 01، ج 04، **آثار الامام محمد البشير الابراهيمي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
4. الفضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، ط 04، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2009.
5. سيدي الحسين بن محمد الورتلاني، **الرحلة الورتلانية**، ط 01، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، مج 01، 2008.

ثانيا: المراجع:

أ. الكتب:

6. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط 01، ج 08، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
7. رابح لونيسي، **تاريخ الجزائر المعاصر**، د.ط، ج 02، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010،
8. رابح لونيسي، **محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، ط 02، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
9. سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830م-1962م) رواد الكفاح السياسي والاصلاحي (1900م-1954م)**، د.ط، ج 02، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

10. سعيد بورنان، ط 01، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936/1956**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
11. عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائري**، ط 01، دار البعث، قسنطينة، 1981.
12. محمد عمارة، **الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية**، د.ط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004.
13. محمد عمارة، **معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام**، ط 02، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004.
14. مولود عويمر، **أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر**، ط 01، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
15. يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ط 01، ج 01، دار البصائر للنشر، 2009.

ب. المجلات:

16. أبو بكر الصديق حميدي، "الحركة الإصلاحية الجزائرية ودورها في حركة التحرر العربي"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة المسيلة، الجزائر، مج 01، ع 01، 2011.
17. إلياس زلماط، "نشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية إبانة الثورة الجزائرية 1954 / 1962م جريدة البصائر أنموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة تيارت، مج 05، ع 01، 2022.
18. جبران لعرج، "دور الشيخ الفضيل الورتلاني في تفعيل نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا 1936-1956"، مجلة دراسات تاريخية، مج 09، ع 01، 2021.
19. سومية بوسعيد، "الفكر الاجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، مجلة المعيار، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، مج 23، ع 45، 2019.

20. عبد القادر مولاي، "الشيخ الفضيل الورتلاني وأثره الإصلاحي خارج الجزائر 1936م-1954م"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، مج 08، ع 09، 2008.

21. عبد الكامل جويبة، خضراء هجرسي، "مظاهر الحركة الإصلاحية بإقليم الحضنة من 1919م إلى 1954م"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة المسيلة، الجزائر، مج 09، ع 01، 2018.

22. علي زرارقة، "الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره الفكري والاصلاحي بالجزائر وفرنسا (1931م-1959م)"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة تيارت، الجزائر، مج 04، ع 02، 2020.

23. مريم لعماري، "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تنظيم وتوحيد جهود الحركة الإصلاحية تحليل مضمون لعينة من صحيفة البصائر 1935-1936"، مجلة معارف، مج 11، ع 21، 2016.

24. مسلم بابا عربي، "محاولة في تأصيل مفهوم الإصلاح السياسي"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة ورقلة، الجزائر، مج 05، ع 09، 2013.

25. مليكة زيد، "الشيخ الفضيل الورتلاني بين الحركة الإصلاحية والدعوة الإسلامية"، مجلة قبس، للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمه لخضر، الوادي، الجزائر، مج 05، ع 01، 2021.

26. نذير برزاق، "الشيخ الفضيل الورتلاني (1906-1959م) من خلال مذكرات المحامي زروق موساوي"، مجلة عصور الجديدة، مج 10، ع 04، 2020.

27. نصيرة هرنون، "المشروع الإصلاحي عند عبد الحميد ابن باديس"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة، الجزائر، مج 04، ع 02، 2018.

28. نور الدين مقدر، "الحركة الإصلاحية بمنطقة الحضنة 1931-1954م ودور الشيخ نعيم النعيمي فيها"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة المسيلة، الجزائر، مج 03، ع 04، 2017.

ت. الرسائل والأطروحات الجامعية:

29. حياة محمدي، الفكر الإصلاحي والسياسي للفضيل الورتلاني وتأثيره داخل وخارج الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي ابن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2019.

30. سعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة الجزائرية (1954م-1962م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2011.

31. عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1959-1986) دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، 2013.

32. عفاف بوطة، يمينة العابد، دور الشيخين محمد الخضر حسين والفضيل الورتلاني في دعم القضايا العربية (1900-1958م) دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2017.

33. كريمة عرعار، دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة باتنة، الجزائر، 2005.

34. منال السعيدي، حورية سيف، الفضيل الورتلاني في المشرق العربي (1940م-1955م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2015.

ث. محاضرات وملتقيات:

35. بن خليف، محاضرات فكر جزائري بعنوان " الشيخ الفضيل الورتلاني " لطلبة الماستر 01، جامعة عنابة، دون سنة نشر.

ج. المواقع الالكترونية:

https://www.aljazeera.net/blogs/2018/3/28/

http://www.islamist-movements.com/4857

https://www.aa.com.tr/ar/

https://binbadis-net.cdn.ampproject.org/v/s/binbadis.net/archives/

فـهرس الأعـلام

الأعـلام	الصفحــات
عبد الحميد ابن باديس	2، 4، 6، 8، 10، 13، 14، 15، 16، 17، 20، 21، 22، 25، 29.
الشيخ البشير الابراهيمي	2، 4، 14، 16، 19، 29، 32.
الشيخ الطيب العقبي	2
الشيخ مبارك الميلي	2
الشيخ الفضيل الورتلاني	2، 3، 4، 6، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 37، 38، 39، 40.
الشيخ بن علي فخار	7
عبد القادر المجاوي	7
بن سماية	7
محمد عبده	7، 10.
جمال الدين الأفغاني	7، 10.
رشيد رضا	7، 20.
محمد الطاهر بن عاشور	7
حمدان لونيسي	7
محمد النخلي	7
شكيب أرسلان	7، 20.
عبد الرحمان الكوكبي	10
الحسين محمد الورتلاني	11
السعيد بهلولي	13
علي مرحوم	13
حسين آيت أحمد	19
محمد خيضر	19

الشاذلي مكي	19
حسين لحول	19
أحمد بن بلة	19
عبد الرحمان كيوان	19
أحمد بيوض	19
محمد راسم	20
محمد بن قدور	20
محي الدين الخطيب	20
جمال عبد الناصر	20
طه حسين	20
العقاد	20
الحبيب بورقيبة	26
محمد خيذر	26
الشيخ باعزيز بن عمر	30
محمد الخضر حسين	32
الشيخ حسن البنا	31
يحيى حميد الدين	33، 38.

فـــهرس الأمـــاكن

المـكان	الصفحـات
الجزائر	2، 3، 4، 6، 7، 8، 10، 11، 14، 16، 17، 19، 20، 21، 22، 24، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 35، 38، 40.
بني ورتيلان	6، 11، 12، 18،
قسنطينة	7، 12، 14، 15، 16،
جميلة	13
تونس	14، 26،
فرنسا	14، 21، 22، 24، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 33، 35، 37.
مصر	14، 18، 31، 32، 33، 35، 40.
اليمن	14، 22، 32، 33، 34، 35، 39، 40.
لبنان	14، 17، 34، 35.
ميلة	15.
باتنة	15.
برج بوعريريج	15.
تركيا	17، 18، 35.
ليبيا	17.
سطيف	18.
باريس	21، 30،
جيجل	20.
بيروت	17، 32، 35.
باكستان	18، 37.
إندونيسيا	18، 37.
أنقرة	18.
سوريا	34.

بنغلاديش	.37
بورما	.37
تايلاند	.37
ماليزيا	.37
الكويت	37
إيران	.37
السعودية	.37
البحرين	.37
الهند	.37
البرتغال	.37

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوعات	الصفحة
اهداء	
شكر وتقدير	
قائمة المختصرات	
مقدمة	01
الفصل الأول: ظهور فكرة الإصلاح عند الفضيل الحسين الورتلاني	
تمهيد	07
المبحث الأول: تعريف الإصلاح	11-07
المطلب الأول: جذور نشأة فكرة الإصلاح	07
المطلب الثاني: مفهوم الإصلاح	09
المبحث الثاني: الفضيل الورتلاني وتبنيه فكرة الإصلاح	23-11
المطلب الأول: تعريف الفضيل الحسين الورتلاني	12
1. نسبه ومولده	12
2. نشأته وتعليمه	13
3. التحاقه بجمعية العلماء المسلمين	15
4. وفاته ومؤلفاته	17
المطلب الثاني: ظهور الفكرة عند الفضيل الورتلاني	20
خلاصة الفصل	22
الفصل الثاني: نشاط الفضيل الحسين الورتلاني	

تمهيد	25
المبحث الأول: نشاط الفضيل الورتلاني داخل الجزائر	25-29
المطلب الأول: نشاط الفضيل الورتلاني في جمعية العلماء المسلمين	25
المطلب الثاني: نشاط الفضيل الورتلاني في الثورة الجزائرية	27
1. تأييد الفضيل للثورة إعلاميا	27
2. الدعم المادي	29
المبحث الثاني: نشاط الفضيل الورتلاني خارج الجزائر	29-36
المطلب الأول: نشاط الفضيل الورتلاني على المستوى الفرنسي	29
المطلب الثاني: نشاط الفضيل الورتلاني في المشرق العربي	32
1. نشاط الفضيل الورتلاني في مصر 1940م	32
2. نشاط الفضيل الورتلاني في اليمن 1947م-1948م	34
3. نشاط الفضيل الورتلاني في سوريا 1946م	35
4. نشاط الفضيل الورتلاني في لبنان 1955م	36
خلاصة الفصل	36
الفصل الثالث: رحلات الفضيل الورتلاني ومواقفه من بعض الحركات الاستعمارية والتحريرية	
تمـــهيد	38
المبحث الأول: رحلات الشيخ الفضيل الورتلاني	38-39
المبحث الثاني: مواقف الورتلاني من بعض الحركات التحررية	39-41
المطلب الأول: موقفه من القضية الفلسطينية	39

المطلب الثاني: موقفه من الثورة اليمنية	40
خلاصة الفصل	41
خـاتمة	42
قائمة الملاحق	45
قائمة المصادر والمراجع	50
فهرس الأعلام	56
فهرس الأماكن	59
فهرس الموضوعات	62

تم بحمد الله

ملخص الدراسة :

يعتبر الشيخ الفضيل الورتلاني من بين الشخصيات الإصلاحية التي عرفتها الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين،حيث استطاع الشيخ الفضيل الورتلاني بناءا على تكوينه الديني واعتمادا على مبادئه الفكرية والإصلاحية المستمدة من ملازمته لشيوخ جمعية العلماء المسلمين العمل على نشر الأفكار التوعوية ذات البعد الإصلاحي في جانبه الديني و الاجتماعي وحتى السياسي داخل الجزائر وخارجها, مثلما كان الحال بفرنسا, وذلك من خلال نشره للعديد من المقالات في الكثير من الصحف وإلقائه للعديد من الخطب الهادفة لإصلاح المجتمع, وتكوين جيل ذو وعي ديني وسياسي يمكنه من مجابهة الأساليب الاستعمارية الرامية إلى طمس مقومات الشخصية العربية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية : الفضيل الورتيلاني ، جمعية العلماء المسلمين .

Abstract:

El sheikh el fodil El ouartalani is considered one of the personality who brought reforms to Algeria during the first half of the 20th century, he was able to build from his religious training and based on his Sensitization ideas and his reforms brought back from the teachers of the association of Algerian Muslim scholars, he worked on the publication of awareness-raising ideas which have a distant goal aiming at the side and social and even political reform inside Algeria and outside as was the case in France, where he published articles in several newspapers. he also made speeches aimed at social reform as well as the formation of a generation that can acquire a religious awareness and political which will allow him to confront the means of colonialization to eliminate the principles of the Arab and Muslim characters .

Key words : AL-Fodil AL-Wortilani , Muslim scholas association .